وزارة التـعليم العـالـي و البحث العـلمي

جامعة اكلي محند أولحاج - البويرة-

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: العلوم الإنسانية (شعبة تاريخ)

مذكرة مقدمة لنيل درجة الماستر في تاريخ الوسيط (الإسلامي) الموسومة بـ:

تأثير ثورات الخوارج على الحياة الثقافية في بلاد المغرب من القرن 2هـ إلى القرن 5هـ

إعداد الطالبتين:

- **كاهنة خطـاري.**
- **خديجـة عمارة.**

إشراف الأستاذ:

نسيم حسبلاوي

السنة الجامعية:

2014م _

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

الصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى أفضل خلق الله سيدنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم، الحمد الله نستعينه ونشكره ونهتدي به، ومن يهده الله فهو المهتدي ومن يضله فلن تجد له وليا مرشدا على هذا الإنجاز المتواضع.

أهدي ثمار جهدي إلى من قال فيهما سبحانه وتعالى : "وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما" صدق الله العظيم.

إلى سندي في الحياة ومثلي الأعلى إلى صاحب القلب الكبير والوجه النظير إلى الحبيب الغالي إلى والدي "أمحمد" حفظه الله ورعاه.

.الى من كانت سبب وصولي إلى هذه الدرجة إلى جوهرتي الغالية و حبي الأبدي أمي الحبيبة "عائشة"

حفظها الله ورعها

أهديه إلى الذين أخذوا بيدي إلى عالم العلم وأناروا لي درب المعرفة.العلم طوال حياتي

الدراسية إخوتي"سعيد ،جمال، شعبان، عبد الوهاب"

أهديه إلى أخواتي العزيزات سندي و قدوتي في الحياة:" مسعودة، شيماء الويزة "

أهديه لكم يا من تمنيتم لي النجاح دائما، "علي، رشيد، حميد، مليكة، نصيرة، حدة، ربيعة ناصر، فريد، سيليا، رشيدة، آمال، ياسين، فرح أمينة. محمد لمين، ريان، رضا، زكريا، ليليا، صفاكس"

أهديه إلى عالم الصداقة وكل الذين تقاسمت معهم أجمل اللحظات خلال مشواري الدراسي والذين كانوا سندا لي في عملي هذا ولو بالكلمة الطيبة والنصيحة:حورية، شريفة، جوهر، سامية، باهية، حسيبة، صبرينة

أهديه إلى صديقتي وزميلتي في العمل "خديجة" وكل عائلتها

كما أهدي عملي هذا إلى كل طلاب جامعة أكلي محند أولحاج

كما أهدي هذا العمل المتواضع إلى كل من هو في قلبي ونسيهو قلمي

وإلى كل من هو في ذاكرتي ولسيوا في مذكرتي.

كاهنة

الإهداء

الصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى أفضل خلق الله سيدنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم، الحمد الله نستعينه ونشكره ونستدي به، ومن يهديه الله فهو المهتدي ومن يضله فلن تجد له وليا مرشدا على هذا الإنجاز المتواضع.

أهدي ثمار جهدي إلى من قال فيهما سبحانه وتعالى : "وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما" صدق الله العظيم.

إلى النور الساطع الذي أنار دربي وذلل الصعاب التي اجتاحت طريقي.

إلى من كرس حياته لتربيتي وضحى بكل ما يملك من أجلي أن يعلمني ليرى حلمه يتحقق.

إلى الذي علمني الصبر في الشدائد والاعتماد على النفس وقت الضيق.

إلى سندي في الحياة ومثلي الأعلى إلى صاحب القلب الكبير والوجه النظير إلى الحبيب الغالي "عمارة علي وعمارة عبد الرزاق و إبراهيم" حفظهم الله و رعاهم

إلى ينبوع التضحية والحنان الذي لا يجف إلى بحر الأمل والعطاء الذي لا يكف.

أخوتي فوزية ،الزهرة ،خيرة ، سعيدة ، ضاوية ،و اخر العنقود ايمان

إلى من وهبتني الحياة وترعرعت بين أحضانها وغمرتني بفيض حبها وحنانها.

إلى تلك التي عانت وقاست وصبرت من أجلي.

إلى التي غمرتني بحنانها وأنا صغيرة وتوافقني بدعائها وأنا كبيرة.

إلى التي لو أهبتها كنوز الدنيا ما وفيت لها حقها أمي الغالية يمينه بوخريصة

خديجة

شكر وعرفان

قال تعالى : " وقال ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين " صدق الله العظيم

الحمد والشكر أولا لمبدع الكون سبحانه وتعالى الواحد الأحد، والفرد الصمد، الذي سدد خطانا وأنار سبيلنا، ويسر لنا إتمام هذا العمل والصلاة والسلام على أفضل مبعوث للعالمين محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين، وشكرا بالغا لا تسعه الكلمات، ولا تسطره الأقلام، ولا تملأه المعاني إلى من كان في العلم خير أستاذ إلى أول شخص يستحق شكرنا إلى الاستاذ الفاضل "حسلاوي نسيم"، فشكرا على جميل صبرك وحسن إرشادك، فبفضل الله ثم فضلك تمكنا من قطف ثمرة سنواتنا الجامعية وأكملنا عملنا هذا.

أستاذنا الفاضل الطاهر السوع شكرا على كل شيء.

وشكرا

كاهنة خديجة

مقدمة

لعب الخوارج دورا كبيرا في تاريخ بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري وأثروا في أحوالها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، كما تميزت بلاد المغرب بأنها أكبر بقاع العالم تقبلا لعقائد الخوارج وأكثرها حماسا لنصرتهم، فباعتناق المغاربة مذهب الخوارج رفعوا علم الثورة على الأمويين والعباسيين، وانتهى الأمر بهم إلى إقامة دول مستقلة الدولة المدرارية بسجلماسة والدولة الرستمية في المغرب الأوسط و دولة برغواطة.

وبقيامهم شهدت بلاد المغرب عصرا من الاستقلال السياسي والزيادة في الحركة الثقافية كان لها نتيجة لتلك الثورات والاضطرابات السياسية والأزمات الاقتصادية التي صحبت تلك الثورات.

وبمجرد قيام الدولة الفاطمية وقضائها على دول المغرب المستقلة نجد أن الخوارج قد هبوا من جديد ضد الفاطميين وسياستهم القائمة على التعصب المذهبي للمذهب الشيعي وهددوا الدولة الفاطمية بإزالة نفوذها من بلاد المغرب لولا فشلهما ، إلا أنها في نفس الوقت أرغمت الدولة الفاطمية على تغيير سياستها .

1. دوافع اختيار الموضوع:

لقد اجتمعت عدة دوافع ساهمت في اختيارنا لهذا الموضوع منها ذاتية ومنها موضوعية يمكننا إيجازها فيما يلي:

- إننا لا نعرف عن الفكر الخارجي إلا شذرات بسيطة ومتفرقة وسطحية نسمعها من هنا وهناك.
- الرغبة في محاولة جادة منا في فهم دقيق لنشأة الخوارج ومن ثم التعرف على تأثيرهم في بلاد المغرب خاصة في الجانب الثقافي.

- كان هناك رد فعل لضعف اطلاعنا على تاريخ المغرب الإسلامي في مرحلة دراستنا الثانوية واتجهت رغبتنا خاصة نحو الجانب الثقافي لأنها تكشف عن الدور الكبير الذي لعبه الخوارج في نشر مختلف العلوم وجعل المنطقة تزدهر ثقافيا.
- الأمر الذي شجعنا على مباشرة البحث والدخول غمار البحث هو قلة وجود إنتاج ثقافي يتعرض للموضوع بشكل واسع ومستقل، فلقد وردت دراسات وجيزة لا تفي بالغرض المطلوب وكان هذا الوضع يستلزم دراسة الموضوع بتفعيل أوسع قدر الإمكان.
- بالإضافة إلى إهمال المؤرخين المغاربة لتاريخ المغرب الإسلامي بشكل عام.

2. **أهمية الدراسة:** يكمن غرض دراسة هذا الموضوع في إعداد بحث أكاديمي لتدعيم المكتبة الجزائرية بموضوع يخدم الباحثين لتحصيل معلومات هامة عن موضوع الفكر الخارجي وتأثيره في المغرب الإسلامي.

3. **الدراسات السابقة:**

وقد اعتمدنا لإعداد بحثنا هذا على بعض الدراسات السابقة منها دراسة محمود إسماعيل عبد الرزاق بعنوان "الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري" ودراسة لطيفة البكاي بعنوان "حركة الخوارج والحقيقة الغائبة"، بالإضافة إلى دراسة عقيلة أرفس بعنوان "الآراء العقدية والسياسية للخوارج". وكان الغرض من هذه الدراسات الاستفادة من المعطيات التي جاءت بها لتدعيم موضوعنا.

4. **الإشكالية:** وحتى لا يكون العمل عشوائي فقد جعلنا الموضوع تحت عنوان "تأثير ثورات الخوارج على الحياة الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي ق 2ه-5ه". ومعالجة هذا الموضوع يكون وفقا للإشكالية التالية:

"**الدور الذي لعبه الفكر الخارجي في دفع عجلة الحركة الثقافية في بلاد المغرب الاسلامي؟**"

ومن هذه الإشكالية نطرح عدة تساؤلات أخرى منها:

- من هم الخوارج؟ وفيما تمثلت الحياة الثقافية عندهم ؟ وما هي أهم العلوم التي كان لهم تأثير فيانتشارها في بلاد المغرب ؟ وما أهم علماء الخوارج؟ وما أثير الخوارج في بروز و انتشار المناظرات مع مختلف المذاهب والفرق ؟ وما هي النتائج المترتبة عن ظهور الرحلة؟

6. المنهج المتبع: وفي دراستنا لهذا الموضوع اعتمدنا على المناهج التالية:

- **المنهج التاريخي الوصفي:** حيث تم من خلاله سرد مختلف الأحداث التاريخية ووصفها وتصنيفها حسب تسلسلها الزمني،و **المنهج المقارن:** الذي سنعتمده لإيضاح مدى الاتفاق والاختلاف بين آراء الخوارج بصفة عامة وبين آراء كل فرقة من فرق الخوارج بصفة خاصة، ثم **المنهج التحليلي:** والذي سوف نعتمد عليه هو الآخر في محاولة فهم أراء الخوارج وأفكارهم وكذلك لتحليل المعلومات الواردة في هده المصادر الدراسات .

7.الخطة المتبعة:

ولدراسة هذا الموضوع قمنا بتقسيم بحثنا هذا إلى خمسة فصول تتصدرهم مقدمة، حيث تناولت المقدمة موضوع الفكر الخارجي بصفة عامة، أما فيما يتعلق بالفصول فالفصل الأول الذي جاء بعنوان: "المذاهب الداخلة إلى بلاد المغرب والذي تضمن ثلاثة مباحث، سنتطرق في هدا الفصل للتحدث عن الخوارج، تعريفهم، نشأتهم، وعقائدهم ؛ تناولنا أهم فرق الخوارج ومبادئهم و ثورات الخوارج الصفرية والإباضية. أما الفصل الثاني فكان تأثير الخوارج في شيوع الحركة المذهبية والذي تضمن بدوره ثلاثة مباحث، سنتناول المعتزلة: تعريفهم، مبادئهم وانتشارهم في بلاد المغرب، بالإضافة إلى المذهب المالكي أيضا تطرقنا إلى تعريفه وأصول مذهبه وانتشاره في بلاد المغرب، أما المذهب الذي الآخر فكان للشيعة: الذي نتحدث فيه عن تعريفهم، أهم مبادئهم وانتشارهم في بلاد المغرب الإسلامي. أما الفصل الثالث فكان لتأثير الخوارج في حركة الإنتاج العلمي وهو بدوره قسمناه إلى ثلاثة مباحث: خصصنا جزء منه للعلوم الدينية تناولنا فيه الحديث، الفقه والتفسير، أما الجزء الآخر فكان للعلوم اللغوية وفيه أيضا تطرقنا إلى النحو، الشعر والنثر، أما الجزء الاخير فكان للعلوم العقلية وقد تطرقنا فيه إلى

الطب، الفلك والحساب أما الفصل الرابع فقد كان عنوانه المناظرة والرحلة وهو أيضا فيه ثلاثة مباحث: حيث تناولنا المناظرات مع المعتزلة و مذهب أهل السنة و كذا مع الشيعة الفاطمية. أما بالنسبة للعنصر الثاني فكان عنوانه "الرحلة" وهو الآخر مقسم إلى مباحث ثلاث تشمل جميع العلوم.

8. **نقد المصادر والمراجع:**

- كتاب أعمال الأعلام فيمن بويع قبل لاحتلام من ملوك الإسلام لمؤلفه ابن الخطيب لسان الدين ابو عبد الله محمد ت 940ه فقد تطرق في كتابه هدا الى يونس بن الياس و الذي كانت المعلومات حوله وفيرة .
- كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لمؤلفه المراكشي محمد ابن عذارى ت نهاية القرن السابع الهجري ،الذي تناول دولة برغواطة و قدم لنا معلومات حول الشخصية طريف بن شمعون و صالح المصمودي أحد مؤسسي دولة برغواطة .
- كتاب ابن الصغير المالكي "تاريخ الأئمة الرستميين"، رغم أنه على المذهب غير المذهب الإباضي إلا أن كتابه هذا تميز بالموضوعية وقد استفدنا منه لأنه كان معاصر للدولة الرستمية حيث يروي ذلك عن نفسه عاصر فترة أبي اليقظان.
- كتاب طبقات المشايخ بالمغرب لمؤلفه أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني ت 670ه فقد اعتمد على جملة من المصادر واستطعنا أن نستخرج منه علماء الإباضية.
- كتاب السير للشماخي ت 928ه.

كما اعتمدنا على كتب الطبقات والتراجم بما في ذلك:

- كتاب معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان لمؤلفه الدباغ ابو زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري الاسدي ت 605 ه/696 ه تناول في كتابه خطبة احمد بن محمد بن ابي الوليد التي حرض الناس فيها على الجهاد إلى جانب يزيد بن مخلد بن كداد. **.أما أهم المراجع:**

- العلاقات الخارجية للدولة الرستمية لمؤلفه جودت عبد الكريم يوسف فقد تطرق في كتابه هذا إلى الحياة الثقافية للدولة الرستمية.
- الدولة الرستمية لمؤلفه عيسى الحريري فهو الأخر تناول الحياة الثقافية بالإضافة إلى مجموعة أخرى من المصادر والمراجع.

9. **الصعوبات:** لقد اعترضت طريقنا خلال فترة إعدادنا لبحثنا هذا بعض الصعوبات منها:

- عدم إمكانية الوصول إلى بعض المصادر والمراجع المطبوعة إلا بصيغة PDF.
- صعوبة تنظيم المعلومات لكون موضوع الفكر الخارجي موضوعا واسعا.
- عدم القدرة على الفهم الجيد وكذا عدم القدرة على استنتاج العلماء الذين لهم تأثير مباشر بالفكر الخارجي.

المبحث الأول: الخوارج تعريفهم، نشأتهم ومبادئهم

كان للخوارج دورا هاما في تاريخ بلاد المغرب حتى القرن الخامس هجري، إذ لاحظنا تأثرا واضحا في أحوالها السياسية والاقتصادية والاجتماعية بصفة عامة، والثقافية بصفة خاصة، حيث وجدنا بلاد المغرب أكثر بقاع العالم الإسلامي تقبلا لعقائد وأراء الخوارج وقد حظيت بتأييد ونصرة المغاربة لهم.

وعليه فبمجرد انطواء المغاربة في مذهب الخوارج قاموا بثورات على كل من الأمويين والعباسيين، ولعل من أهم نتائج تلك الثورات إقامة إمارتين مستقلتين مهمتين في ذلك الوقت هما إمارتي بني رستم[1] وبني مدرار[2].

---

[1] هي دولة قامت على المذهب الإباضي نسبة إلى عبد الله بن إباض، ونشأت في المغرب الأوسط نهاية سنة 160ه على يد عبد الرحمن بن رستم، واتخذت من تاهرت عاصمة لها، وفي سنة 160ه أعلن الإباضية إمامة ظهور ما يعين الإمام عبد الرحمان بن رستم، وقد كانت الدولة الرستمية تضم المغرب الأوسط كله ماعدا تلمسان التابعة للأدارسة ومنطقة الراب التي تسيطر عليها الأغالبة شرقا وغربا وجزيرة جربة إضافة إلى الجنوب التونسي أي بلاد الجريد، واستمرت الدولة الرستمية لمدة 136 سنة حتى سقطت في سنة 196ه على يد عبيد الله الشيعي داعية الفاطميين،(محمد عيسى الحريري،:**الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160ه-296ه)**، دار القلم، الكويت، 1408ه-1987م، ط3، ص 73، أنظر، عوض خلفيات: **نشأة الحركة الإباضية**، مطابع دار الشعب، عمان، الأردن، 1978م، ص 168، وأيضا: محمد صالح ناصر: **منهج الدعوة الإباضية**، مكتب الاستقامة، مسقط، سلطنة عمان، 1418ه، ص 153-156.)

[2] هي دولة قامت على المذهب الصفري نسبة إلى زيادة الله بن الأصغر، نشأت في المغرب الأقصى في سنة 140ه-757م، على يد عيسى بن يزيد واتخذت من سجلماسة عاصمة لها، ولقد بايعوا هذا الأخير في أول الأمر، وتميزت هذه السنة ببداية اختطاط سجلماسة لتكون حاضرة الدولة ومركز الإمارة ومقر المذهب الصفري، لتنتقل بعد ذلك الإمارة إلى أبو القاسم سمكو ابن واسول المكناسي بعد تذمرهم من عيسى بن يزيد، وتبقى أسباب عزل عيسى غامضة، ولم يشارك في معارك الصفرية في العصر العباسي الأول بل اتجه أولا إلى إرساء قواعد دولته، وللإشارة فقد تميزت باستقلال سياسي تام عن سلطة الخلافة وعمالها وتمكن أبو القاسم من إقامة دولة صفرية محققا بذلك أهدافا التي توارثها أبناؤه من بعده،(أحمد بن خالد الناصري السلاوي: **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، دار البيضاء، 1954م، ج1، ص 112، وأيضا أنظر عبد الرحمان بن خلدون: **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، بولاق، القاهرة، 1284ه-1957م، ج6، ص 130.)

وعلى هذا الأساس كان لا بد من التطرق إلى معرفة الخوارج ونشأتهم في المشرق بصفة عامة و اهم مبادئهم.

أولا: تعريف الخوارج :

- **لغة:** جمع خارج، وخارجي، مشتق من الخروج[1]، في اللغة وضع لعدة استعمالات نذكر منها على سبيل المثال: قال أبو عبيدة في قول الله تعال: "ذلك يوم الخروج" (ق. 42)، قال: الخروج اسم من أسماء يوم القيامة، أي يوم يخرج الناس من الأجداث واشتهد بقول العجاج:

أليس يوم سمي الخروج أعظم يوم رجة رجوجاء[2]

والخروج نقيض الدخول، وقال الليث: الخروج خروج الأديب والسابق ونحو ذلك، قال كثير: والخارجي: الذي يخرج ويشرف بنفسه من غير أن يكون له قديم، قال كثير:

أيا مروان! ليست بخارجي وليست قديم مجدك بانتحال[3]

فمن الوجهة اللغوية يتمثل في النقاد والخروج أو البروز[4].

- **اصطلاحا:** الخوارج قوم من أهل الأهواء لهم مقالة على حدة، ويطلق على الذين جنحوا على الدين أو عن الحق أو عن علي رضي الله عنه[5].

---

[1] أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري: **معجم تهذيب اللغة**، تحقيق رياض زكي قاسم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، مج1، ط1، 2001، ص 1003.

[2] أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: **لسان العرب**، دا صادر، بيروت 2005، ط4، مج5، ص 39.

[3] أبي منصور: نفسه، ص 1003.

[4] ناصر بن دسليمان بن سعيد السابعي: **الخوارج والحقيقة الغائبة**، 1420ه-1999م، ط1، ص 151.

[5] محب الدين أبي فيض محمد مرتضي الحسني الواسطي الزبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق عليّ البشيري، دار الفكر، بيروت، لبنان 1994م-1414ه، مج3، ص 343.

وأما ابن حزم فقد بين أن اسم الخارجي يتعدى إلى من أولئك النفر الذين خرجوا على عليّ بن أبي الطالب رضي الله عنه وشاركهم في معتقداتهم فقد قال: "ومن فوارق في افكار التحكيم وتكفير أصحاب الكبائر والقول بالخروج على أئمة الجور، وأن أصحاب الكبائر مخلدون في النار وأن الإمامة جائزة في غير قريش فهو خارجي[1].

أما الشهرستاني فقد عرف الخوارج بتعريف عام اعتبر فيه الخروج على الإمام الذي اجتمعت عليه الكلمة على إمامته الشرعية خروجا في أي زمان كان حيث كان تعريفه للخوارج كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه ويسمى خارجيا سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أم كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان[2].

أما البغدادي فقد عرف الخوارج بقوله: "يسمى خارجيا كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت عليه الجماعة أو اختارته غالبية الأمة"[3].ويلقب الخوارج بعدة أسماء منها

[1] ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي ابن أحمد الظاهري: **الفصل في الملل والنحل**، القاهرة، ج2، ص 113.

[2] محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني: **الملل والنحل**، تحقيق محمد سيد كيلاني الباني الحلبي، مصر 1921، ص 132.

[3] أبي منصور عبد القاهر ابن طاهر بن محمد البغدادي:**الفرق بين الفرق** تحقيق: محمد عثمان الخشين، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، ص 72.

من أطلقها عليهم أعداؤهم كالحرورية[1]،و المارقة[2]، أما الأسماء المحببة إليهم فهي الشراة[3]

والمحكمة[4]، إضافة إلى ألقاب أخرى لم تكن كثيرة الاستعمال ولا ذا أهمية بالنسبة للخوارج أو بالنسبة لأعدائهم ولذلك نجد للخوارج ألقابا أخرى منها لقب النواصب[5]، الراسبية[6] وأهل الوقوف[7].

وللخوارج عدة صفات تناولتها كتب التاريخ كالصدق والشجاعة والفداء والوضوح في الأقوال والتقى والصراحة كما اتصفوا بفصاحة اللسان والإعجاز البلاغي وقوة الحجة

---

[1] عرف الخوارج بهذا الاسم حين أنكروا على علي رضي الله عنه قبوله التحكيم في صنفين وانحازوا عنه إلى قرية تكمن حروراء فسموها وعليّ هو الذي دعاهم بهذا الاسم (البغدادي، المصدر نفسه ص 74، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت 1374ه-1955م، ط1، ج2، ص 245.)

[2] المارقة وهو من أشد الألقاب إيلاما للخوارج أطلق عليهم من طرف خصومهم أخذ من قوله عليه الصلاة والسلام "يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية"، البغدادي المصدر السابق، ص 74، الشهرستاني: المصدر السابق 21-22.

[3] الشراة يتضمن أسس عقيدتهم لقولهم شرينا أنفسنا في طاعة الله لقوله تعال: "إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم"، الآية 19 من سورة التوبة، أحمد معيطة: **الإسلام الخوارجي**، دار الحوار، اللاذقية، سوريا 2000، ط1، ص 21.

[4] المحكمة: وهو من أوائل الألقاب التي أطلقت عليهم لإنكارهم تحكيم الحكمين، قولهم: لا حكم إلا لله، (البغدادي:المصدر السابق، ص 75-77، ابن العباس أحمد القلقشندي: **صح الأعشى في صياغة الإنشاء**، المصبغة الاميرية، القاهرة، 1383ه-1963م، ط1، ج3، ص 224، عبد اللطيف الحفصي: **تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة**، دار الأندلس الخضراء، جدة، السعودية، 1421ه-2000م، ط1، ص 305.)

[5] النواصب: يلقبون بالنواصب لغلوهم في حب أبي بكر الصديق وعمر ونصبهم العداوة لعليّ، (نايف معروف: **الخوارج في العصر الأموي**، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1401ه-1981م، ط2، ص 194.)

[6] الراسبية: بعد أن أمروا عليهم ابن وهب الراسبي سمو بالراسبية، المرجع نفسه، ص 194.

[7] أهل الوقوف: لوقوفهم عند الشبهة بعد خلافهم مع نافع بن الأزرق،(المرجع نفسه، ص 194.)

والقدرة على الإقناع، فقد سجلوا في محاوراتهم ومجادلاتهم جملة من آيات البلاغة أبهروا بها مجادليهم[1].

وهم مثاليون مغرقون في مثاليتهم، ويسعون وراء تحقيق أهداف غير ممكنة في جميع المجالات في المحيط الذين يعيشون فيه، إضافة إلى ذلك لم تكن قرابة النسب في القرابة المقدمة عندهم بل على العكس تماما لقد كان انتماؤهم الخارجي أوثق أنواع الارتباط عندهم، وتركيبهم الطبقي والقبلي يؤكد ذلك السبق الذي أحرزوه في إحلال العقيدة محل القبلية[2].

ثانيا: نشأة الخوارج :

يربط بعض المؤرخين نشأة الخوارج بحادثة الاعتراض على توزيع غنائم خيبر[3]

وخلاصة الحادثة أن رجلا أسود شديد بياض الثياب وقف على الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يقسم الغنائم ولم تكن سوى لمن شهد الحديبية وقوله ما عدلت منذ اليوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "سيكون لهذا وأصحابه نبأه وفي رواية لو قتل هذا ما اختلف اثنان"[4].

---

[1] أحمد سليمان معروف: **قراءة جديدة في مواقف الخوارج وفكرهم وأدبهم**، دار طلاس للدراسات والترجمة.

[2] أبو سليمان معروف: المرجع السابق، ص 115-116.

[3] أبي العباس محمد بن يزيد المبرد: **الكامل في اللغة والأدب**، ترجمة محمد أبو الفضل إبراهيم، دار النهضة مصر، ج3، ص 189، وأيضا نصطفى الشكعة: **إسلام بلا مذاهب**، دار مصرية لبنانية، القاهرة، ص 121.

[4] قال الرجل: ما عدلت منذ اليوم، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رئي غضبه في وجهه وقال: "ويحك فمن يعدل إن لم أعدل" ثم أمر أصحابه بقتله فلم يجدوه، فقال: "لو قتل هذا ما اختلف اثنان في دين الله"، (المبرد، المصدر السابق، ج3، ص 190، أحمد بن عليّ بن المثنى التميمي الموصلي أبو يعلي: **مستند أبو يعلي الموصلي**، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، 1410ه-1989م، مج2، ج4، رقم 225.)

كما أورد الطبري حادثة أخرى[1] حيث اعترض رجل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "إنه سيكون من ضئضئي هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية[2]"

ويضيف أن النبي صلى الله عليه وسلم قد وصف هؤلاء القوم بأن: "سماهم التحليق يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم علامتهم رجل مخدع اليد"، وقد بحث عليّ عن هذا المخدع فلما لم يجده قال: "والله ما كذبت وكذبت إلى أن وجد فخر ساجدا"[3]

وذكر الشهرستاني أن "ذا الثدية علامة بظهور الخوارج هو حرقوص بن زهير البجلي وإليه أشار البغدادي[4] عندما قال: "وحرقوص بن زهير البجليالعوني المعروف بذي الثدية"وقد بحث عنه أصحاب عليّ رضي الله عنه في وقعة النهروان إلا أن وجدوه تحت دالية "ورأوا عند يده تحت الإبط مثل ثدي المرأة فقال عليّ رضي الله عنه صدق الله ورسوله وأمر فقتل"[5].

وخلاصة الحادثة لتي أوردها ابن عبد ربه تتمثل في أن رجلا ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بفضله وشدة اجتهاده في العبادة وبينما هم في ذكره إذ طلع عليهم هذا الرجل فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "أما إني أرى بين عينيه سعفة من الشيطان"[6]،

---

[1] أبو جعفر محمد بن حرير الطبري: **تاريخ الأمم والملوك**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ج5، ص 61. المبرد، المصدر السابق، ج3، ص 220.

[2] أبو عبد الله محمدبن إسماعيل البخاري: **الجامع الصحيح**، بيروت، دار الفكر، 1414ه-1993م، كتاب الأنبياء، باب 25، رقم 3611.

[3] الشهرستاني: المصدر السابق، ج3، ص 220.

[4] الشهرستاني: نفسه ص 61، على محمد الصلابي، **عصر الدولتين الاموية والعباسية**، دار البيارق، 1418ه-1998م، ص 100.

[5] البغدادي: المرجع السابق، ص57-61.

[6] أحمد بن محمد بن حنبل: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، بيروت، دار صادر، ج3، ص 15.

وقصة الصحابي العباس بن مرداس[1] وأبياته التي يعاتب بها الرسول صلى الله عليه وسلم ويتعرض على قسمة غنائم "حنين" المشهورة، ويعتبر الدكتور نايف معروف أن حركة الخوارج هي امتداد للثورة على الخليفة الراشدي الثالث وخاصة بعد أن ادرك الثائرون أن عليا رضي الله عنه لن يكون مطية لأهوائهم[2].

ونفس الفكرة تقريبا أشار إليها شوقي ضيف مفسرا نشوء الخوارج: "فالذين ثاروا على عثمان رضي الله عنه من أهل العراق وشاركوا في قتله يمكن أن نعدهم مقدمة هذه الحرب وبذوره الأولى"[3].

إلى جانب ذلك فإن فلهوزن: "يرى أن طبقة القراء هي التربة التي نبتت فيها فكرة الخوارج وأن قصة الرجل ذي الثدية أسطورة لا أساس لها[4].

كان لمقتل عثمان بن عفان رضي الله عمه نتائج سياسية ودينية تركت بصمات واضحة في التاريخ الإسلامي لعل أولها مبايعة عليّ رضي الله عنه بالخلافة في هذه الظروف البالغة الدقة وسرعان ما حاول طلحة والزبير نقض هذه المبايعة فخرجا إلى البصرة تصحبهما عائشة لترى موقف أهلها من خلافة عليّ رضي الله عنه ويضطر هذه الخليفة الجديد لمواجهة هؤلاء في موقعة الجمل حيث يقتل طلحة والزبير وتعود عائشة كسيرة الخاطر، وهنا يبرز دور والي الشام معاوية بن أبي سفيان.

---

[1] كان عباس من المؤلفة قلوبهم ولما بدأ الرسول بتوزيع الغنائم، حين أعطى أبا سفيان ومعاوية وابنه وأشراف قريش مائة بعير لكل منهم وأعطى عباس بن مرداس فسخطها وقال يعاتب الرسول صلى الله عليه وسلم:

أتجعل نهبي ونهب العبـــــــــيد بين عينيه والأقـــــــرع
وما كنت دون امرئ منهمـــــــا ومن تضع اليوم لا يرفع
وقد كنت في الحرب ذات درأ فلم أعط شيئا ولم أقنع

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعليّ رضي الله عنه: اقطع عن لسانه فأعطاه عليّ رضي الله عنه من إبل حتى رضي، أنظر (البغدادي، عبد القادر بن عمر: **خزانة الأدب ولب كتاب لسان العرب**، بولاق، القاهرة، ط6، ص 55.

[2] ابن عبد ربه أحمد بن محمد: **العقد الفريد**، دار الكتاب العربي، بيروت، ج1، ط3، ص 404.

[3] نايف معروف: المرجع السابق، ص 55.

[4] يوليوس فلهوزن: **الخوارج والشيعة**، عبد الرحمن بدوي، النهضة المصرية، القاهرة، 1968، ط2، ص 36، أنظر: عليّ يحي معمر: **الإباضية بين الفرق الإسلامية**، مراجعة بكر بن حماد، جمعية التراث، غرداية، ص 610.

يذكر المسعودي أن عثمان بن عفان رضي الله عنه عندما بويع وحوله بنو أمية مجتمعين قال أبو سفيان صخر بن حرب: أفيكم أحد غيركم وقد كان عمي، قالوا: لا. قال: يا بني أمية تلقفوها تلقف الكرة فوالذي يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم ولتصيرن إلى صبيانكم وراثة[1].

وفي صفين تدور رحى الحرب سجالا إلا أن تظهر علائم الظفر المؤكد لجيش عليّ رضي الله عنه وهنا تبرز قضية التحكيم التي ينقسم جيش على إزائها قسمين قسم يريد الاستمرار في الحرب وقسم ألح عليه بقبول التحكيم ومن القسم الثاني ظهر الخوارج[2].

ويعتبر كثير من المؤرخين أن قسما كبيرا ممن صاروا خوارج فيما بعد هم الذين حملوا عليّا على قبول التحكيم فالشهرستاني يذكر: "أن الخوارج حملوه على التحكيم أولا وكان يريد أن يبعث عبد الله بن عباس فما رضي الخوارج بذلك، وقالوا: هو منك وحملوه على بعث أبي موسى الأشعري على أن يحكم بكتاب الله تعالى، فجرى الأمر على خلاف ما رضى به فلما لم يرض بذلك خرجت الخوارج عليه وقالوا: لم حكمت الرجال لا حكم إلا لله وهم المارقة الذين اجتمعوا بالنهروان"[3].

ويرى فلهوزن أن أهل الدين الموجودين في المقدمة هم أول من خفض السلاح أما القرآن وحذا الآخرين حذوهم وهددوا عليّا إن لم يستجب لهم بأن يجعلوا مصيره كمصير عثمان رضي الله عنه ولما أدركوا الخديعة ندموا وطلبوا من عليّ الرجوع على الخطوة التي أجبروه عليها فرفض فخرجوا ونزلوا حروراء وسُمّوا بالحرورية[4].

---

[1] أبو الحسن عليّ بن الحسن المسعودي: **مروج الذهب**، تدقيق يوسف أسعد داغر، دار الأندلس، بيروت، ط1، 1973، مج2، ط1، ص 243.

[2] أحمد معطية: المرجع السابق، ص 15.

[3] الشهرستاني: المصدر السابق، ص 115، محمد الصلابي: **فكرة الخوارج والشيعة في ميزان اهل السنة والجماعة**، دار المجد للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 28.

[4] يوليوس فلهوزن: **تاريخ الدولة العربية**، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ربدة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1968، ص 56.

ويرى ابن الأثير أن عليّا حاول إعادة هؤلاء المنفصلين عنه لكنهم أبوا قائلين: "إنك لم تغضب لربك وإنما غضبت لنفسك فإن شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك وإلا نبذناك على السواء"[1].

سار هؤلاء إلى أن نزلوا بحروراء وفي مسيرهم كانوا لا يلقون أحد إلا يقولون له: "ما تقول في الحكمين؟ فإن تبرأ منها تركوه وإن أبى قتلوه"[2]

ولعل قتلهم لابن صحابي جليل هو عبد الله بن خباب الأرب[3] كان السبب المباشر الذي دفع عليّا رضي الله عنه إلى محاربتهم في النهروان وكان على رأس الخوارج عبد الله بن وهب الراسبي وتقدر الروايات عددهم بأربعة آلاف لو ينج منهم إلاّ القليل وتجدر الإشارة أن المبرد[4] قدّر عددهم بـــ 6000،

بينما الشهرستاني فقد ذكر أن عددهم قدر بـــ 1200[5].

ومما سبق نستخلص أن الروايات التي ذكرها المؤرخون القدماء حول نشأة الخوارج تتعارض مع ما عرف عن الخوارج فقد اتهموهم بالمروق من الدين كسمة مميزة لهم وهذا ما مع عرف عن الخوارج فيما بعد.

الامر الآخر و هو ما نميل اليه أخيرا في طرحأحد أراء الباحثين المعاصرين في هذه الروايات لا سيما تلك التي تنسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنها قابلة للمناقشة والتحليل فما الدافع الذي يجعل النبي صلى الله عليه وسلم يطلب من أصحابه قتل الرجل؟ ألأنه رأى بين عينيه سعفة من الشيطان كما ذكر؟

---

[1] أبو الحسن عليّ بن محمد الشيباني ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، دار صادر، دار بيروت، 1965، ج3، ص 399.

[2] أحمد بن داود الدينوري: **الاخبار الطوال**، تحقيق حسن الزين، دار الفكر الحديث، بيروت 1988، ص 196.

[3] ابن الأثير: المصدر السابق، ج3، ص 187.

[4] المبرد:المصدر السابق، ج3، ص 399.

[5] الشهرستاني: المصدر السابق، ج1، ص 144.

إننا نرى في هذه الأحاديث ومثيلاتها دسا ونحلا واضحين، إذ أنه من المعروف أن كثيرا من الأحاديث النبوية قد تم تلفيقها وخاصة في العصر الأموي إبان الاضطرابات التي كانت تواجه سلطة بني أمية، والمحور الأساسي لهذه الأحاديث الملفقة هو ذم الفتنة والبدعة والأهواء وتحقير الغوغاء والرعاع.

ويلاحظ أيضا أن هذه الروايات تربط تيار فكري وسياسي بحديث نبوي أو حادثة فردية غير مؤكدة[1].

ثالثا: مبادئ الخوارج :

لم تكن للخوارج عقائد خاصة بهم عند نشأتهم فالتفوا حول شعارات دينية تثير حماسهم وتحرك عواطفهم وتدفعهم للتضحية والفداء، فقد ظل الشعار الذي رفعته الخوارج يوم صفين: "لا حكم إلا لله" لحقبة طويلة من الزمن هو الراية التي يلتفون حولها، ولم يقف الخوارج عند هذا النداء القرآني فحسب بل طبقوه على مخالفيهم من المسلمين[2].

ويتفق عدد من المصادر على أن رأي الخوارج كان واحدا منذ ان فارقوا الإمام عليّ رضي الله عنه إلى أن افترقوا عام أربعة وستين[3] من الهجرة وكان مبدأهم العام يدور حول قضية التكفير، وفيما يلي المبادئ التي يستند إليها الخوارج بصفة عامة:

- **رفض التحكيم:** إن التحكيم هو الأساس الذي انطلق منه أهل النهروان في مخالفتهم للإمام عليّ رضي الله عنه لإنكارهم التحكيم ورفضه، ولذا يسمى كل هؤلاء بالمحكمة. [4]

---

[1] أحمد معيطة: المرجع السابق، ص 18.

[2] نايف معروف: المرجع السابق، ص 195.

[3] ابن الأثير: المصدر السابق، ج3، ص391.

[4] بالفرات مدينة صغيرة من بغداد على أربع فراسخ شرقا، عليها كانت الواقعة بين عليّ رضي الله عنه والخوارج،(محمد بن عبد المنعم الحميري: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، لسان، 1975، ط1، ص 582.)

- **جواز أن تكون الإمامة من غير قريش:** وينسب إليهم أنهم أول من أجاز أن يكون إمام المسلمين من غير قريش[1]، وذهبت الخوارج كلها إلى أنها جائزة في كل من قام بالكتاب والسنة قرشيا أو عربيا أو ابن عبد[2].
- **الخروج على الإمام الجائر:** إن الخليفة لا يكون إلا بالانتخاب حر صحيح يقوم به عامة المسلمين لا فريق منهم، ويستمر خليفة مادام قائما بالعدل مقيما الشرع، مبتعدا عن الخطأ والزيغ، فإن حاد وجب عزله أو قتله[3].
- **الوعد والوعيد:** إن الخوارج قد أنكروا أن تكون في المعاصي كبيرة أو صغيرة، وحكموا أن الكل كبيرة، أي أن المعاصي كلها كبيرة من الكبائر فلم يفرقوا في المعاصي صغيرة أو كبيرة وذهبوا إلى أن كل من أذنب ذنبا أو ارتكب معصية صغيرة أو كبيرة من المسلمين فهو كافر[4]، ويعتبرونه مخلدا في النار "إن كل ذنب صغير أو كبير فهو مخرج عن الإيمان والإسلام فإن مات عليه فهو غير مسلم مخلد في النار"[5].
- **الإيمان والتوحيد:** إن الخوارج يتفقون مع الشيعة والمعتزلة والمرجئة والزيدية بشأن التوحيد، فيرون أن الله عز وجلّ واحد ليس كمثله شيء ولا تدركه الأبصار في دنيا ولا آخرة ولا تكفيه العقول ولا تضبطه الأوهام ولا تمثله القلوب ولا تحده الأفكار ولا تقطعه المقادير ولا تقع عليه مساحة وأنه غير جسم ولا من حدود ولا أقطار، ولا يجوز عليه التنقل من مكان إلى مكان آخر ولا من حال إلا حال، أما الإيمان فهو معرفة الله بالقلب والإقرار باللسان والعمل بالجوارح[6].

---

[1] ناصر السابعي: المرجع السابق، ص 152.

[2] ابن حزم: المصدر السابق، ص 152.

[3] محمد أبو زهرة: **تاريخ المذاهب الإسلامية**، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 63.

[4] محمد أبو سعدة: **الخوارج في ميزان الفكر الإسلامي**، القاهرة، مصر 1998، ط2، ص 167-168.

[5] أبو حزم: المصدر السابق، ص 45.

[6] المبرد: المصدر السابق، ج3، ص 211.

المبحث الثاني: دخول الفكر الخارجي إلى بلاد المغرب وظهور الفرق

أولا: أسباب دخول الفكر الخارجي إلى بلاد المغرب :

يظهر أن الاضطهادات العنيفة التي وجهت ضد الخوارج في المشرق والانتصارات العظيمة التي أحرزها عليهم قادة بني أمية مثل الحجاج بن يوسف والمهلب بن أبي صفرة دفعت كثيرا منهم إلى التنقل بين الأمصار الإسلامية والهجرة إلى حيث لا تنالهم أيدي البطش والطغيان[1].

وهذه الأوصاف مجتمعة وجدت في بلاد المغرب الإسلامي فهو يقع من الناحية الجغرافية بعيدا عن مركز الخلافة وهو من حيث صعوبة أرضه وشدة أهله[2]، يقول ابن الاثير: "فاتجه بعضهم إلى افريقيا والمغرب برغم بعد المسافة لعلهم يجدون في البربر الذين وسموا أيضا بالتردد والتمرد الأمر الذي يبعث فيهم الأمل من جديد"[3].

كان الرباط على التغور والسواحل المغربية من الإسكندرية حتى طنجة بل أربونا بقصد العبادة والحراسة والثقافة من أهم ما أعان الخوارج على نشر مذهبهم في نطاق الشرعية المحاطة بالكتمان والسرية، وتدخل التجارة والرحلة للكسب من أهم العوامل في نشر الأفكار والعادات لا سيما الفكرة الخارجية[4].

---

[1] موسى لقبال: **المغرب الإسلامي**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 117.

[2] إبراهيم التهامي: **جهود علماء المغرب في الدفاع عن العقيدة وأهل السنة**، دار الرسالة، الجزائر، 2002م، ط1، ص 472.

[3] ابن الأثير:المصدر السابق، ج3، ص 64.

[4] موسى لقبال:المرجع السابق، ص 177.

وكانت البصرة هي المركز والمنطلق الذي انطلق منه هؤلاء الدعاة حيث كان يقيم زعيم المدرسة الإباضية بها وهو أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة[1].

ويقع على رأس العوامل المهمة في نشر الحركة الخارجية في افريقيا حركة الدعاة وأقدمهم في هذه البيئة سلمة بن سعد الذي كان يدعو إلى الإباضية وعكرمة مولى ابن العباس الذي كان يدعو إلى الصفرية وفي رواية أن الرجلين وصلا إلى المغرب في وقت واحد على راحة واحدة ونشطا في دعوتهما[2].

كما تميز المغرب عن المشرق في بعض الفترات بالاستقرار في الوقت الذي كان فيه المشرق يعاني من الانقسامات وضعف الخلافة بقول القاضي عياض: "كما نزح بعض أهل المشرق إلى القيروان والأندلس بعدما قرفوا من ضعف الخلافة العباسية وتقسيمها إلى دويلات وكثرة الانتفاضات المذهبية أقول نزحوا باحثين عن الاستقرار في بلد إسلامي ليس فيه إلا دين واحد ومذهب واحد وعقيدة واحدة[3].

إذن فالخوارج وجدوا في المغرب بغيتهم ووجدوا في البربر تربة صالحة لبذر دعوتهم ولما كان البربر لم يتمكن الإيمان من قلوبهم كما ينبغي حيث كانوا كالورقة في الريح يميلون مع كل دعوة ويلبون أي نداء فلم يكن لهم تردد في قبول دعوة الخوارج والانطواء تحتها.

وإن كان الخوارج قد وجدوا بغيتهم في البربر فإن البربر هم أيضا وجدوا ضالتهم في المذهب الخارجي من حيث أنه مذهب ثوري يتلاءم وطبيعة البربر الثورية والأمر

---

[1] هو أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة مولى بن تميم من أشهر علماء الإباضية توفي سنة 135ه في خلافة أبي جعفر المنصور، (كتاب الإمام جابر ابن زيد العماني، تأليف صالح بن أحمد الصوافي، طبع وزارة التراث النفوس والثقافة، سلطنة عمان، 1983، ص 169.

[2] إبراهيم التهامي،:المرجع السابق، ص 471.

[3] عياض بن موسى بن عياض النبتي القاضي العياضي: **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1403ه-1983م، ط2، ج1، ص 60.

الذي زاد في حدة طبيعة البربر تصرفات بعض الامراء الخاطئة وتجاوزات بعض الولاة فقد ذكر المؤرخون عن اغتراف هؤلاء الولاة والأمراء في الفساد شيئا فشيئا.

ومن التجاوزات التي ذكرها ابن عذرى[1]: "أن الخلفاء بالمشرق كانوا يستحبون طرائف المغرب ويبعثون فيها إلى عامل افريقيا فيبعثون لهم البربريات الجميلات فلما أفضى الامر إلى ابن الحجاب منّهم بالكثير وتكلف لهم أو كلفوه أكثر مما كان فاضطر إلى التعسف وسوء السيرة فحينئذ عدت البربر على عاملهم فقتلوه وثاروا جميعا على ابن حجاب[2].

ولم يكن واليه ومساعد أبنه على طنجة عمر بن عبد الله المرادي بأحسن تطرق من سيده[3]، أما يزيد بن أبي مسلم فقد ابتدأ حياته مولى للحجاج عامل المشرق ثم أصبح كاتبا فصاحب شرطة فعامل خراج العراق وقد اظهر في المهمات التي أسندت إليه كفاية ومقدرة جعلت الوليد بن عبد الملك يقره من طرف يزيد بن عبد الملك[4].

كل هذه التجاوزات ساعدت على إذكاء روح الثورة في البربر الأمر الذي جعل الخوارج يستعملون هذه الروح لصالحهم وتوجيهها الوجهة التي يريدونها وأخذوا ينشرون ين البربر تعاليمهم، وفي ذلك يقول السلاوي: "إلى أن حدثت فيهم بدعة الخارجية لأول المائة الثانية من الهجرة نزع إليهم بها بعض أهل النفاق من خوارج العراق وبثوها فيهم فتلقوها منهم بالقبول وحسن موقعها لديهم بسبب ما كانوا يعانون من ثقل وطأة الخلافة

---

[1] محمد بن عذرى المراكشي: **البيان المغربي في أخبار المغرب والمغرب**، تحقيق ومراجعة، ج.س كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ج1، ص 51.

[2] هو عبيد الله بن حجاب، كان عاملا هشام على مصر فأمره بالسير إلى افريقيا وولاّه في الربيع الآخر من عام 110ه، وكان كاتبا بليغا وهو الذي بنى الجامع بتونس ودار الصناعة 114ه وكان رجوعه إلى المشرق سنة 123ه، (محمد بن أبي القاسم الرعيني: **المؤنس في أخبار افريقيا وتونس**، تحقيق وتعليق محمد شمام، تونس 1387، ص 21.

[3] ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 111.

[4] عبد الرحمن بن عبد الحكم بن أعين: **فتوح مصر والمغرب**، تحقيق عبد المنعم، الهيئة العامة لقصور الثقافة، الدخائر، ص 288.

القرشية وجور بعض عمالها فلقنهم أهل البدع أن الخلافة لا تشترط فيها القرشية بل ولا العربية وإن كل من كان أتقى الله كان أحق بها ولو عبدا حبشيا على ظاهر الحديث.

وقد رسخت هذه البدعة الخارجية في البربر زمانا طويلا إلى ان اضمحلت في أواخر المائة الرابعة وما بعدها ومع ذلك بقيت منها آثار في أعماقهم[1].

وفي هذا النص نرى أنه لخص لنا الأسباب التي دعت البربر إلى قبول دعوة الخوارج وأيضا فيها إشارة إلى بداية دخول الفكر الخارجي إلى المغرب وانتشاره به، وهو بداية القرن الأول في الهجري وأيضا بداية اضمحلاله وهو نهاية القرن الثاني الهجري، كما يشير إلى النقطة التي كان يركز عليها الخوارج في دعوتهم لإثارة البربر على نظام الحكم في البلاد وهو عدم حصر الخلافة في قريش ولا في العرب بل كان من توفرت فيه شروطها من التقوى والدين والصلاح، ولا شك أن هذا الأمر أطلق العنان لشهوة البربر للقضاء على الخلافة القرشية والانقضاض على الحكم وهذا ما كان يعسى إليه الخوارج.

ثانيا: الفرق الخارجية الداخلة على بلاد المغرب :

بعدما كان الخوارج كتلة واحة وعلى رأي واحد، انقسموا على أنفسهم وأصبحوا أربعة فرق مشهورة وكل واحد منهم يتبرأ من الآخر بعدما ازداد الخلاف بينهم لدرجة كبيرة والتي يمكن اعتبارها الأصل التي منها تفرعت[2] مختلف الفرق الخارجية الأخرى ومن هذه الفرق نجد:

- **الأزارقة:** هم اتباع نافع بن الأزرق الحنفي المكنى بأبي راشد[3].
- **النجدات:** نسبة إلى نجدت بن عويمير، وهو عامر الحنفي[1].

[1] السلاوي: المصدر السابق، ص 60-61.

[2] أحمد امين: **ضحى الإسلام**، مكتبة النهضة المصرية، ط7، ج3، ص 31-32. نايف معروف، المرجع السابق، ص 219-220.

[3] البغدادي: المصدر السابق، ص 79. الشهرستاني:المصدر السابق، ص 137.

- **الإباضية:** وهم أتباع عبد الله بن إباض التميمي الذي انشق عن نافع، والإباضة هي الفرقة الوحيدة التي استمرت إلى عصرنا الحاضر ولهذا تأثرت فرق وبدع بعد القرن الأول وخاصة المعتزلة[2].
- **الصفرية:** أصحاب زياد بن الأصغر، خالفوا الأزارقة والنجدات والإباضية في أمور منها أنهم لم يكفروا القعدة عن القتال[3].

وللإشارة فإن كل هذه الفرق نشأت في زمن واحد تقريبا، إلا أن البعض كان له الأسبقية في الدعوة لمذهب من الفئات الأخرى، وعليه نستطيع أن نؤرخ لظهورها بأول العهد الزبيري، خاصة وأن الزبيري لم يكن له أي مبادرة في نشأتها بل كان من اللذين خذلوا الخوارج ورفضوا دعوتهم، وكان لهذا أثر سياسي ومعنوي عليهم[4].

ويذكر المبرد أن الخلافات التي كانت في صفوف الخوارج كانت خلافات مبكرة ولكنها غير خطيرة بحيث يتشكل حولها جماعات فكرية مختلفة إذ أن القاسم المشترك الذي كان يجمعهم في ذلك الوقت أكبر من عوامل الفرعية التي نشأت فيما بينهم[5].

وبما أن بحثنا يتمحور حول التأثير الثقافي للخوارج في بلاد المغرب فإننا سوف نركز فقط على الفرق التي دخلت بلاد المغرب دون الخوض أكثر في هذه الفرق التي كان لها دور كبير فيما يخص المشرق وعلى أساس ذلك سوف نتعرض إلى فرقتي الصفرية والإباضية.

---

[1] سفربن بن عبد الرحمن الخولي: **أصول الفرق والأديان والمذاهب الفكرية**، ص 30.

[2] بن الاثير: المصدر السابق، ص 12.

[3] الشهرستاني: المصدر السابق، ص 159. البغدادي، المصدر السابق، ص 73.

[4] الدينوري: المصدر السابق، ص 269.

[5] المبدر:المصدر السابق، 1548.

1. الصفرية:

هم أتباع زياد بن الأصفر[1] وموطنهم الإقليم الشرقي من الجزيرة[2] ولم يقع أي خلاف بشأن صاحب أية فرقة خارجية بعدما وقع بشأن الصفرية[3]، وتختلف الروايات حول تنسيب هذه الفرقة فمنهم من يجعلهم من أتباع ابن الأصفرولكن يعقب بعد ذلك على أنهم من نسب عبد الله بن صغار، بينما المصنف المجهول يردهم إلى عبيدة بن قبيص ثم بعد ذلك ينسبهم إلى عبد الله بن صغار أما اللمطي فينسبهم إلى المهلب بن أبي صغرة، بحيث أنهم خرجوا على الحجاج بن يزيد بن المهلب[4].

وأمام كل هذه الروايات فإن الراجح وبالاعتماد على مجموعة من الروايات المختلفة أنهم من أصحاب عبد الله بن صفار[5]، الذي كان في البداية مع ابن الأزرق ثم انفصل عنه بسبب الخلافات بين قادة الخوارج[6].

ولقد عرفت الصفرية بعد تسميات الزيادية[7] والنكار[8]، ولكن سموا كذلك بالأصفرية بالأصفرية أي الصفرية التي اشتهروا بها وهناك من يقول إنهم سموا بالصفرية لصفرة علت وجوههم بعد أن نهكتهم العبادة.[9]

---

[1] أحمد بن تيمور باشا: **نظرة تاريخية وحدوث المذاهب الفقهية الأربعة**، تقديم أبو زهرة، دار القادري للنشر والتوزيع، بيروت 1411ه-1990م، ط1، ص 261.

[2] أحمد معطية: المرجع السابق، ص 27.

[3] المبرد: نفسه، ص 120.

[4] نايف معروف: المرجع السابق، ص 234.

[5] الشهرستاني: المصدر السابق، ص 127.

[6] نايف معروف، المرجع السابق ، ص 234.

[7] كان نسبهم إلى زياد بن الأصغر،(نايف معروف: المرجع نفسه، ص 235.)

[8] المرجع نفسه، ص 235.أنظر تعريفها ص 54.

[9] عليّ ابن إسماعيل الأشعري: **مقالات الإسلاميين**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1990م، ص 172.

وما يثير المبرد أن الصفرية كانت منسوبة لجميع الخوارج في بداية الامر ولم تكن خاصة بفرقة معينة أو فرقة منهم، وبعد ذلك اتخذها أصحاب أبي صفار لأنهم كانوا يدركون أن من آرائها تحقيق لهدفهم التأسيسي ذوي العلاقة بأسلافهم وبذلك تحقق هدفهم بالانتساب إلى إمامهم الجديد[1].

ولعل من أهم آراء الصفرية أنهم لم يكفروا القعدة عن القتال إذا كانوا موافقين في الدين والاعتقاد ولم يسقطوا الرجم، ولم يحكموا بقتل أطفال المشركين وتكفيرهم وتخليدهم في النار، وقالوا التقية جائزة في القول دون العمل[2].

ولقد انتشرت هذه الآراء في المشرق وظهرت أيضا في المغرب بواسطة دعاة مهرة أبرزهم عكرمة مولى ابن العباس وميسرة وعبد الأعلى بن جريح، وأصبح لها أنصار ومؤيدين من مسلمي البربر ومن غيرهم من الموالي الذين حرصوا على تنفيذها لا بإقناع فقط وإنما التجأوا في آخر الأمر إلى الثورة والعصيان ضد بني أمية في منطقة طنجة والمغرب الأقصى والادنى[3].

ولم تبق الصفرية على رأي واحد بل أصابها ما أصاب غيرها من الفرق الخارجية[4]، فتجمعت حولها أصحاب الرأي فيها جماعات مختلفة.

2. الإباضية:

لم تتفق المصادر بخصوص هوية صاحب الإباضية، إذ يرى الشهرستاني أنه هو ذلك الشخص الذي خرج في عهد مروان بن محمد آخر خلف بني أمية[5] إلا أن الطبري

---

[1] الشهرستاني: المصدر نفسه، ص 159، البغدادي:المصدر السابق، ص 74.

[2] نفسه، ص 197.

[3] مصطفى الشكعة: المرجع السابق، ص 132.

[4] الشهرستاني: المرجع السابق، ص 128.

[5] نفسه ج1، ص 134.

يصرح بأنه ابن أباض الذي كان رفقة نافع بن الأزرق قبل أن يتم الخلاف بينهما وانفصل عن ابن الأزرق فيم بعد[1].

لكن حسب معظم المصادر التاريخية أن الإباضية تنسب إلى أحد مؤسسي المذهب وهو عبد الله ابن أباض المري التميمي[2]، أظهر رجال الفرقة المتأخرين نسبيا في الاجتهاد والحماس والنضال في مدينة البصرة إضافة إلى ذلك فلقد كان مع نافع بن الأزرق ولكن انفصل بعد احداثه[3].

يرتبط ظهور هذه الحركة ببداية النصف من القرن الأول الهجري وفي آخره تقررت الفروق بين الإباضية وغيرهم من أصحاب النحل، ففي مدينة البصرة عاش إمام المذهب التابعي الجليل جابر بن زيد في الفترة ما بين 22ه و96ه ومن مركزه في البصرة[4] انتقل الاشعاع والتيار الإباضي إلى مختلف البلاد ويرجع نشر المذهب إلى مجموعة من المتحمسين يسمون الدعاة كان منهم سلمة بن سعدة[5].

ولقد تميزت هذه الفرقة بالاعتدال لذلك وصفت بأنها أقرب الفرق الخارجية إلى أهل السنة، فلقد كانت نزعتهم أميل إلى السلم[6] فلم يتفاوتوا في الحكم على مخاليفهم[7].

---

[1] الطبري: المصدر السابق، ج7، ص 519.

[2] الأشعري: المصدر السابق، ص 188.

[3] نايف معروف: المرجع السابق، ص 238.

[4] الشهرستاني المصدر السابق ، ص 131.

[5] مصطفى الشكعة: المرجع السابق، ص 136.

[6] موسى لقبال: المرجع السابق، ص 155.

[7] الطبري: المصدر السابق، ج5، ص 519.

تميزت مبادئهم بالاعتدال فيرى فقهاء الطائفة أن مرتكب الكبيرة ملحد وليس بمؤمن إذ هو كافر[1]ويزعمون أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى إحداثا وابتداعا، وزعموا أن العالم يفنى بفناء أهل التكليف فيه[2].

ونفس الأمر بالنسبة للإباضية فلقد تعرضت كغيرها من الفرق الخارجية الأخرى إلى الانقسام على نفسها[3] فجاءت منها فرق مختلفة كالحفصية والزيدية والحارثية، والواقفة والواقفة والصحاكية، وظهرت فيما بعد حوالي عشرين فرقة خارجية تشعبوا عن "العجاردة" و"الثعالبة" التي كانت لها أصول مختلفة[4]، لذا نجد أن الأشعري[5] يرجعها إلى العطوية النجدية ثم إلى البهيسية وآخر إلى الصفرية التي يراها وأخيرا انها مصدر ومنبع كل الفرق الخارجية باستثناء الأزارقة والإباضية والنجدات.

ويدل كل هذا الانقسام على قضية الاجتهاد عند الخوارج لأن مسائل الخلاف بينهم لم تكن بغاية الخطورة التي تستدعي إلى تفرعهم إلى عدة فرق وعلى رأس كل واحد منها شخصية معينة ترأسهم وازداد بذلك انعزال هذه الفرق بعد معاداة الخوارج لها فانحصرت هذه الفرقة وأفكارها الخاصة لذلك كانت أحكامهم تميل إلى البساطة والسذاجة وينعدم فيها التحليل المنطقي أو المحاكمة العقلية[6].

ويذكر صاحب الملل والنحل من بين رجالهم الأوائل أبا الشعشاء وعبد اللهبن يزيد[7]، أما رجالهم المتأخرين فعرف منهم في افريقيا وطرابلس أبو الخطاب ثم أبو حاتم

---

[1] الشهرستاني: المصدر السابق، ص 131.

[2] نايف معروف: المرجع السابق، ص 240.

[3] الشهرستاني: المصدر السابق، ص 134-135.

[4] ابن حزم: المصدر السابق، ج4، ص 189.

[5] الاشعري: المصدر السابق، الصفحات 183،178،177.

[6] نايف معروف: المرجع السابق، ص 141-142.

[7] الشهرستاني: المصدر السابق، ص 131.

المزوزي[1] الذي خلفه بعد موته، فهؤلاء الأئمة واتباعهم لعبوا دورا أساسيا في انتفاضة البربر التي أبعدت افريقيا على سلطان الخلافة الإسلامية[2].

ومن هنا نجد أن هذه الفرق كانت قائمة على مبادئ وأهداف خاصة بها، وأما الخوارج فلقد انطوت في فطرة الجماعة الثورية الدينية تحت ظل عقائدها الواضحة يعتمدون عليها وهي أساس عملهم، ولعل هذا الواقع هو الذي جعلهم يميلون على التطرف والانفعال، منه إلى العمل الفكري الهادئ المنظم.

المبحث الثالث: ثورات الخوارج في بلاد المغرب :

انتشر مذهب الخوارج بشقيه الصفري والإباضي انتشارا واسعا في بلاد المغرب حتى صار للخوارج "عدد كبير وشوكة قوية"[3]، وقد أمر رؤساء المذهب في المشرق إلى دعاتهم في المغرب بالظهور بعد إتمام الدعوة إن استطاعوا إلى ذلك سبيلا، ومرحلة الظهور هذه تعني الثورة على أئمة الجور[4] حسبما تعنيه مبادئ الخوارج وتحرص عليه وإن اعتبرت تمردا وتطاولا في نظر الخلافة وعمالها في بلاد المغرب[5].

والواقع أن ظروف المغرب كانت مواتية لاندلاع ثورات الخوارج سنة 129ه-739م بعد تفاقم المشاكل في البلاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية إبان ولاية عبد الله بن الحجاب، فعلى الرغم مما عرف به من دراية بفنون الحكم والسياسة[6] إلا أن سياسته

---

[1] دائرة المعارف الإسلامية: ترجمة ثابت الفندي، أحمد الشنتاوي، عبد الحميد يونس، قسم الخوارج، ص 03-04.

[2] التواتي بن التواتي: **الفقه المقارن الفقه المالكي والفقه الإباضي**، مطبعة رويغي، الأغواط، ج1، ط1، ص 32.

[3] أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم الرقيق القيرواني: **تاريخ افريقيا والمغرب**، تحقيق عبد العليّ الزيدان، عز الدين موسى، دار الغرب الإسلامي لبنان، 1990، ط1، ص 109.

[4] البغدادي: المصدر السابق، ص 273.

[5] ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 111.

[6] عبد الله بن أبي الحسن اليحصبي عن أبيه قال: رأيت عبد الله بن الحجاب يوما ينظر في دفتر العطاء ويملي رسالة ويأمر بحاجات في ناحية أخرى ويأمر في خلال ذلك بالحكم بين رجلين متصارعين،(الرقيق: المصدر السابق ، ص 107.)

في بلاد المغرب كانت "سببا في انخفاض البلاد والوقوع في الفتن العظيمة" كما ذكر ابن عذرى[1].

أولا : ثورات الخوارج الصفرية :

انتشر المذهب الصفري بين قبائل المغرب الأقصى **كمطغرة** ومكناسة وزناتة وبرغواطة وعنصري الأفارقة والسودان كما امتد نفوذه إلى بعض جهات المغربين الأوسط والأدنى ولغلبة المذهب الصفري وسيادته بين القبائل كان الخوارج الصفرية السباقين إلى تخطي مرحلة الدعوة إلى مرحلة الظهور وإعلان الثورة.

كانت الثورة بقيادة ميسرة[2]المطغري وكان ذلك في ولاية عبد الله بن الحجاب التي تميزت ولايته بالجور والاضطهاد، وقد رأى الطبري[3] عن ميسرة وتزعمه وفد إلى الخليفة وعند عودته من المشرق حمل البربر على الخروج عن الطاعة وزحف بجموع الصفرية إلى طنجة ففتحها وقتل عاملها عمر بن عبد الله المرادي سنة 122ه[4]وتوجه إلى السوس وقتل إسماعيل بن عبد الله بن حجاب[5]، وتمت له السيطرة على المغرب الأقصى واقتطاعه عن نفوذ القيروان بعد وقائع صغيرة يطول ذكرها كما ذكر ابن عذرى ذلك[6]، وساعده في ذلك تعاون أهل القبائل في الثورة حيث توجه نحو القيروان[7]، وسميت تلك المعركة بمعركة الإشراق[8].

---

[1] ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ج1، ص 52.

[2] ميسرة المطغري: هناك اختلاف في الروايات حول أصله حيث هناك من يراه من أصل عربي ونسبه إلى قبيلة الأزد، بينما تؤكد أخرى وهي الأرجح انتماؤه إلى قبيلة مطغرة، كما اختلف أيضا حول كنيته فقيل الحقير أو الحفير وقيل الفقير، ابن عبد الحكم: المصدر السابق، ص 93.

[3] الطبري: المرجع السابق، ص 224، فلهوزن، المرجع السابق، ص 331.

[4] ابن عذارى: المصدر السابق، ج2، ص 52.

[5] نفسه،ج2 ،ص 52.

[6] نفسه ، ج1، ص 52.

[7] مجهول: **أخبار مجموعة في فتح الأندلس**، مدريد 1867، ص 29.

[8] عوض خلفيات: المرجع السابق، ص 97.

وقد بادر ابن الحبحاب بمواجهة خطر الصفرية فبعث بما لديه من جند بقيادة خالد بن أبي حبيب الفهري[1]، ليحول دون وصول ميسرة إلى القيروان كما استدعى حبيب بن أبي عبيدة وجيشه الذي أنفذه في صقلية[2]. فتواجه الجيشان ونتج عنها انسحاب ميسرة إلى طنجة فكانت سببا في تنحيته وتعيين مكانه حميد بن خالد الزناتي[3].

قام حميد بن خالد الزناتي بتقسيم جيشه، أحدهما واجه به خالد الفهري وجيشه والنصف الثاني قام بالالتفاف من خلفه ليعوق وصول واتصال جيش حبيب بن أبي عبيدة المرابط عن مجاز وادي الشلف وليحول بين جيش خالد الفهري وبين العرب وبذلك وقع جيش الفهري في كمين البربر كما ذكر ابن الأثير.

وكانت النتيجة أن قضى عليه برمته وقتل في المعركة "حماة العرب وفرسانها وكماتها وأبطالها[4].

ونشبت ثورة صفرية أخرى تزعمها بربري هو عكاشة بن أيوب الذي انطلق من منطقة قابس اتجاه القيروان وهزم القوة التي تصدت له في بادئ الأمر بقيادة كلثوم الذي قتل سنة 123ه-741م[5].

وفي الوقت الذي حاول فيه عكاشة وعبد الواحد تنظيم الصفرية في الإقليم والاستعانة بصفرية زناتة بزعامة أبي قرة[6]، وصل حنظلة بن صفوان إلى القيروان مع جيش تعداده ثلاثين ألف مقاتل من قبل الخليفة هشام بن عبد الملك سنة 124ه-742م.

---

[1] ابن عبد الحكم: المصدر السابق، ص 293.

[2] ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص 54.

[3] الرقيق: المصدر السابق، ص 109-110.

[4] ابن الأثير: المصدر السابق، ج5، ص 69.

[5] أبي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي الحميدي: **جذوة المقتبسين في ذكر ولاة الأندلس**، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1966، ص 199.

[6] ابن عبد الحكم: المصدر السابق، ص 298.

عمل حنظلة على تشتيت قوى الصفرية ولكنه فشل في ذلك، فلجأ بعد ذلك إلى حفر خندق حول القيروان ونجح في استمالة أهل القيروان على اختلاف طبقاتهم وعناصرهم[1] وتمكن من هزيمة عكاشة ثم بادر حنظلة للقاء عبد الواحد فانتصر الصفرية في البداية لكنهم هزموا بعد ذلك وقتل عبد الواحد وفرت فلوله إلى جلولاء[2].وكانت هاتين المعركتين القرن والأصنام نصرا عظيما للخلافة الأموية وردا لاعتبارهم بعد هزيمة الأشراف، وحال هذا النصر بين افريقيا وبين السقوط في يد الصفرية وأكد نفوذ الخلافة في المغرب الأوسط[3]

ثانيا : ثورات الخوارج الإباضية :

يبدو أن نجاح حركات الصفرية في بلاد المغرب الأقصى شجع إباضية المغرب الأدنى بالتعجيل للقيام بثورات مماثلة قبل أن يتهيؤوا لها أو تتوافر الظروف المناسبة التي تساعد على إنجاحها[4].

تميزت هذه الثورات في البداية بعدم التنظيم إلى غاية عودة الوفد الذي توجه إلى المشرق من أجل التعلم على أيدي علماء المذهب الإباضي وكان ذلك سنة 140ه، حيث قامت أول ثورة بقيادة أبي الخطاب عبد الأعلى بن سمح المعافري[5]، الذي بويع بالإمامة فكانت مواجهته لجيش الخلافة التي بعثها المنصور لاسترجاع افريقيا بقيادة محمد بن الأشعث الخزاعي، قدر عدد جيشه بخمسين ألف مقاتل إلى بلاد المغرب سنة 142ه-

---

[1] عبد الله بن أبي عبد الله المالكي: **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافر بقية** ،القاهرة، 1951، ص 13 و144.

[2] الرقيق: المصدر السابق، ص 117.

[3] موسى لقبال: المرجع السابق، ص 83.

[4] عبد الله العروي:**محمل تاريخ المغرب**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1992، ط3، ص 31.

[5] أبي العباس بن يحي بن جابر البلاذري: **فتوح البلدان**، تحقيق وشرح وتعليق عبد الله أنيس الطباع، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، لبنان 1407ه-1987م، ص 275.

759م. وفي هذه المعركة قتل أبو الخطاب للانشقاق الذي ظهر في جيشه وبقي عدد قليل من جنوده[1].

تولى الزعامة بعد مقتل أبي الخطاب يعقوب بن حبيب المعروف بأبي حاتم المعزوزي سنة 155ه-762م[2] الذي استولى على افريقيا سنة 151ه-768م ثم توجه نحو طبته لمحاصرة عمرو بن حفص سنة 153ه-770م الذي اشترك فيه مع الصفرية إلا أنه فشل وعاد لحصار القيروان بجيشه البالغ مائة وخمسين ألف سنة 142ه-759م.

وكانت المواجهة بين الجيشين وقتل فيها عمرو بن حفص في منتصف من ذي الحجة من سنة 154ه-771م[3] في تلك الاثناء وصل أبو حاتم إلى القيروان وعقد صلحا مع جميل بن صخر الذي تزعم الجند بعد مقتل أخيه[4].

التحم الجيشين في هذه المعركة وانهزم الجيش الإباضي وقتل أبو حاتم المعزوزي ومن معه من أهل البصائر كما قتل جمهور عظيم من الإباضية بلغت ثلاثين ألف[5]، وزادت حماسة يزيد الثأرية لعمه عمرو بن حفص فطلب الصفرية في كل سهل وجبل[6]، وهكذا تصدعت حركات الإباضة في المغرب الأدنى وافريقية، بينما نجح عبد الوهاب بمساعدة الإباضية من إقامة دولة تاهرت سنة 160ه-799م، تلك الدولة التي امتد نفوذها لتضم إباضية المغرب جميعا بعد أن أعلنوا الولاء والتبعية لأئمتها وأقامت دليلا عمليا على نجاح ثورات الإباضية في تحقيق مراميها في تكوين دولة إباضية بالمغرب[7].

---

[1] ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق،ج2ص 89.

[2] ابن خلدون: المصدر السابق، ج4ص 93.

[3] الرقيق: المصدر السابق، ص 146.

[4] ابن الاثير: المصدر السابق، ج5، ص 222.

[5] ابن خلدون: نفسه، ج4، ص 223.

[6] موسى لقبال: المرجع السابق، ص 168.

[7] محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص 73.

المبحث الاول: أثار الخوارج في العلوم الدينية

لابد أن المجهودات التي بذلها الخوارج في سبيل تنشيط الحركة الفكرية في ربوع المغرب الإسلامي من تشييد المساجد والدور الفقهية وجلب الكتب من المشرق واهتمامهم بالعلم وأهله كان له أثر كبير في تفعيل المجال العلمي[1].

انتشر التعليم في تاهرت فكان التعليم في المساجد مجانا في علوم الدين واللغة وكانت هذه العلوم تطغى على الحياة الفكرية لوجود مختلف المذاهب وكثرة المجادلات بين الفرق[2].

ومن المراكز العلمية المشهورة نجد تاهرت[3]، شروس[4] وجبل نفوسة[5]. ولقد حمل جبل نفوسة شعلة العلم فظهر عدد كبير من العلماء.

وفي هذا الصدد سوف نتعرض إلى العلوم الدينية من جوانب مختلفة كالفقه والتفسير والحديث مع ذكر أهم العلماء المختصين ومؤلفاتهم.

---

[1] عبد الحميد حاجيات: **كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص 73.

[2] جودت عبد الكريم : **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984، ص 107.

[3] تاهرت: مدينة بالمغرب الأوسط (تسمى تيارت حاليا) بناها عبد الرحمن بن رستم وصارت عاصمة الدولة سنة 160ه-296ه / 776م-909م، بينها وبين المسيلة ستة مراحل، أرضها خصبة كثيرة الزرع بها أناس من البربر، (شمس الدين أبو عبد الله بن أحمد : **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، لندن 1909، ص 280. الحسن بن محمد الوزان الزياني: **وصف افريقيا**، ترجمة عبد الرحمن حميدة، مراجعة علي عبد الواحد، المملكة العربية السعودية، ص 60).

[4] شروس: إحدى عواصم جبل نفوسة، وأطلالها الباقية تدل على إتقان صفة بنائها، دخلت في الإسلام طواعية أمام جيوش عمرو بن العاص وكانت تتبعها ثلاثمائة قرية تحيط بها الجبال من كل جهة، ومن أبرز علمائها ابن ماطوس الذي يفيد إليه الطلاب من كل مكان، (أبي الربيع سليمان بن سلام بن حسام الوسياني :**السير**، دراسة وتحقيق عمر بن لقمان حمو سليمان بو عصانة، وزارة التراث والثقافة، مسقط، عمان، ط1، 1430ه-2009م، ص 233).

[5] جبال في المغرب ليبيا بعد افريقيا عالية نحو ثلاثة أميال فيها منبران في مدينتين: إحداهما شروس في وسط الجبل والآخر، يقال لها جادوا من ناحية هذه الجبال الثراة. وهيبة (أنظر: شهاب الدين أبي عبد الله الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت 1398ه-1977م، ج5، ص 296.)

أولا :الحديث: له عدة تعريفات في الاصطلاح نقتصر فيها على تعريف أهل الحديث والأصول الذين يقولون إنه قول الرسول صلى الله عليه وسلم وحكاية فعله وتقريره، وعرفه الاصوليون بقولهم ان الحديث مرادف للسنة التي تعني أقوال النبي وأفعاله وتقريراته وصفاته الخلقية، حتى في الحركات والسكنات، في اليقظة والنوم[1].

للحديث مكانة مرموقة عند المسلمين لذلك لطالما اهتم به علماء المسلمين الذين أدركوا موقعه من القرآن وأهميته في التشريع الإسلامين فالحديث الشريف هو أحد الأصلين الذي بني عليهما الدين الإسلامي باتفاق جميع المذاهب الإسلامية[2].

لقد عرف هذا النوع من العلم ضعفا في البداية ويظهر ذلك من خلال الاعتماد على مؤلفات علم الحديث من المشرق ومن ذلك مسند الربيع بن حبيب الأزدي الفراهيدي العماني[3] الذي تولى رئاسة الإباضية بعد أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة في البصرة، وقد عاصر إمامه عبد الوهاب بن رستم، ولما كان هذا الأخير شغوفا بالعلم وجلب الكتب فليس من المستبعد أن يكون كتاب الربيع بن حبيب في الحديث من بينهم وقد اولاه الخوارج في المغرب عناية فائقة خاصة الإباضية[4].

---

[1] علي بن سلطان محمد الهروي القاري: **شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر للإمام على بن حجر العسقلاني:** تحقيق، محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان، ص 153، ابن خلدون، العبر، ص 556.

[2] حسن الحسن إبراهيم: **تاريخ الإسلام السياسي الديني الثقافي الاجتماعي**، دار الجيل، بيروت ومكتبة النهضة المصرية، 2001، ط5، ج6، ص 424.

[3] ولد بغضفان إحدى قرى الباطنة حوالي 75ه ولم يمكث طويلا بعمان بل انتقل إلى البصرة يطلب العلم فتتلمذ على يد الإمام جابر بن زيد وأبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة واحتل بذلك مكان الصدارة تدريسا وتأليفا وإفشاء، أشرف على حملة العلم ووجههم، ومن أهم مؤلفاته الجامع الصحيح، مسند الإمام الربيع بن حبيب، توفي سنة 170ه، انظر: معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق)، نسخة رقمية، إشراف محمد صالح ناصر رقم 364.

[4] بن الذيب عيسى: **الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر 2007، ص 49.

- 1-أبو غانم الخرساني بشر بن غانم 250ه-300ه / 804م-912ه توفي سنة 283ه-896م ويصنفه الدرجيني ضمن الطبقة السادسة، معاصر لعمروس بن فتح وعهد الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم ويبدو أنه عمر طويلا وأنه ألف وزار تاهرت في مقتبل عمره[1]. درس في البصرة على أيدي طلاب أبي عبيدة، رحل إلى تاهرت يحمل نسخة من المدونة الكبرى وقدمها للإمام الرستمي عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم سنة نهاية القرن الثاني للهجرة[2].

تحتوي المدونة على أراء العلماء حول الشؤون الدينية والشرعية والخروق في الرأي ووجهات نظر علماء السنة، كما تعطي عرض واضح لتطور الفقه الإباضي، وقد حظيت باهتمام كبير من طرف العلماء وكتبت عليها التعليقات باللغتين البربرية والعربية[3]، وتحتوي المدونة على اثنتي عشر كتاب[4].

- 2-حسن حماد بن يحي سجلماسي: أخذ العلم عن أبيه أبو يحي سجلماسي، استمع له محمد بن بسطام[5]، والغريب أن المصادر لم تتحدث عن هذه الشخصية بشيء من التفصيل ربما يكون قد مات قبل أن ينشر العلم الذي بيده.

---

[1] معجم أعلام الإباضية قسم المشرق، رقم 97، الدرجيني: المصدر السابق، ج2، ص 323، الوسياني: المصدر السابق، ص 231.

[2] عمرو خليفة النامي: **دراسات عن الإباضية**، ترجمة: ميخائيل خوري، مراجعة: ماهر جزار، دار العرب الإسلامي، بيروت 2001، ط1، ص 133.

[3] نفسه، ص 136.

[4] الوسياني: المصدر السابق، ص 03، الدرجيني: المصدر السابق، ص 303، الشماخي: المصدر السابق، 228.

[5] محمد بن بسطام: وهو أبو عبد الله بن بسطام بن رجاء الظبي السوسي، البصري الأصل من الثقات، له العديد من الكتب أدخل لإفريقيا كتب غريبة من كتب المالكية كما كان فقيرا عاش بالقيروان ثم انتقل منها إلى السوس، توفي سنة 313ه (الرفيق القيرواني: المصدر السابق، ص 54).

- 3-محمد بن يانس الدركلي النفوسي: من الطبقة الخامسة (200ه-250ه) (815م-884م)[1] أحد علماء نفوسة المشهورين ومن الأربعة الذين أرسلتهم إلى الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم لمناظرة المعتزلة والواصلية. أخذ العلم عن حملة العلم الخمسة إلى المغرب من بينهم عاصم السدراتي[2] وإسماعيل بن ضرار الغدامسي[3]، ومن تلاميذه أبو خليل صال الدركلي وعمر بن يانس إخوة[4]

- 4-عمروس بن فتح: عاش الشيخ عمروس بن فتح في الفترة ما بين سنة 190ه-283ه أي أواخر القرن الثاني للهجري والاغلب القرن الثالث الهجري، والقرن الثاني والثالث الهجريان يشملان فترة الازدهار والنهوض في الحركة العلمية عند المسلمين في كل المجالات والعلوم سواء النقلية أو العقلية[5] إضافة إلى انتشار التأليف في شتى ميادين العلم وازدهار حركة نسخ الكتب ونقلها من المشرق إلى المغرب ومن المغرب إلى المشرق[6].

---

[1] الدرجيني: المصدر السابق، ج2، ص 41.

[2] هو أحد حملة العلم الخمسة الذين وفدوا من المغرب العربي على يد أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة بالبصرة 135ه إلى 140ه بعد عودته من البصرة حمل لواء الدعوة إلى المذاهب وظل ينتقل من جبل نفوسة إلى غدامس بليبيا ثم إلى جبال الأوراس بالجزائر وتخرج على يده علاء أجلاء أمثال عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم، وكان ممن أسهم في قيام إمامة أبي الخطاب عبد الأعلى بن سمح المعافري في طرابلس سنة 140ه توفي 141ه-758م،(انظر معجم أعلام الإباضية، مج3، ص 499.)

[3] أبو المنيب حي في 211ه-826م من طرابلس الغرب ساخر إلى أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة للأخذ من علومه وكان من زمله عبد الرحمن بن رستم وبقية من تسموا بجملة العلم الخمسة من المشرق إلى المغرب عينه الإمام أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح قاضيا للإمامة، (انظر معجم أعلام الإباضية، مج3، ص 109.)

[4] أبو زكريا: المصدر السابق، ص 106.

[5] أحمد امين: المرجع السابق، ص 08.

[6] أبو زكريا: المصدر السابق، ص 99-100، الدرجيني: المصدر السابق، ج2، ص 56-57، الشماخي: المصدر السابق، ج1، ص 142.

قام الشيخ عمروس بن فتح بنسخ مدونة أبي غانم الخرساني بمساعدة أخته[1]، وكذلك قام نفاث بنسخ ديوان الإمام جابر عندما ذهب إلى المشرق وعندما عاد إلى المغرب وجد أصحابه الذين ظلوا بظلالته قد قلوا وضعفوا فخشي أن يصل الديوان إلى الإمامة أفلح ومن معه من الإباضية قام بدفنه في مكان لا يعرفه أحد ففقد ولم يعثر عليه لليوم[2].

عاصر خمسة من أئمة الدولة الرستمية وهم: الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن، والإمام ألفح بن عبد الوهاب والإمام بن أفلح والإمام أبو اليقظان محمد بن أفلح، والإمام أبو حاتم يوسف بن محمد بن أفلح[3]. ولعل أن من أهم مؤلفاته نجد أهم كتاب هو أصول الدينونة في الأصول والفقه، ولقد ذكر أبو زكريا فقط كتاب "أصول الدينونة" أما الآخر فلم يحدده، وترك الكلام عنه مبهما[4].

- 5-أبو الحسن عليّ بن خلف السجلماسي : ألّف مسند الموطأ مالك بن أنس ورادة عنه عبدوس بن محمد[5].

ثانيا : التفسير :

لما كان القرآن الكريم مصدر التشريع واستخلاص الأحكام فقد كان بمثابة المرجع الرئيسي في تنظيم حياة المسلمين لذلك اجتهدت العرب في توضيح المعاني القرآن وألفاظه وإن واجههم الغموض رجعوا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم على الرغم من أن القرآن قد نزل باللغة العربية، ونظرا لعدم احتكاك المغاربة باللغة العربية إلا بعد الفتح الإسلامي لذلك فقد عكف علماء المغرب الأوسط على شرح الألفاظ القرآنية وتمييز

---

[1] أبو زكريا: المصدر السابق، ص 100.

[2] الدرجيني: المصدر السابق ،ج2، ص 82.

[3] عمر خليفة النامي: المرجع السابق، ص 133.

[4] أبو زكريا، نفسه ، ص102

[5] السبتي أبو الفضل القاضي عياض: **ترجم الأغلبية مستخرجة من مدارك عياض**، تحقيق: محمد الطالبي، طبع بالمطبعة الرستمية للجمهورية التونسية، 1968، ج2، ص 81.

معانيها ولا يستبعد ان يكونوا قد استخدموا طريقة الشرح اللفظي في التفسير من العربية إلى البربرية شفويا كي يفهمها معظم المغاربة[1]. هذا الامر يتطلب جهدا كبيرا من العلماء نظرا لاهتمامهم المتزايد في نشر العقيدة الإسلامية[2] فكانوا يتولون بأنفسهم مهمة التدريس في حلقات العلم في المساجد[3].

بالإضافة إلى تواجد متخصصين في تفسير أحكام القرآن الكريم خصوصا فيما يتعلق بالعبادات من صلاة وزكاة وصوم وحج وكونها تعد من أهم سلوكيات الحياة الإسلامية التي يجب على المغاربة البربر كسبه

لقد اختلف العلماء حول التعريف الاصطلاحي للتفسير فهناك من يقول إنهما بمعنى واحد وهناك من يقول بأن التفسير أعم من التأويل وهذا لأن التفسير غالبا ما يستعمل في شرح المفردات وألفاظها، أما التأويل فيستعمل أكثر في المعاني والجمل والكتب الإلهية، أما التفسير فيستعمل فيها وفي غيرها وهناك من يقول بأن التفسير بيان لفظ لا يحتمل إلا وجها واحدا والتأويل توجيه لفظي متوجه إلى معاني مختلفة إلى واحد منها بما ظهر من الأدلة[4].

لقد أدرك علماء المذهب الخارجي في العرب الإسلامي أهمية التفسير والوقوف عند احكام آيات القرآن فتوجهوا للعناية به ومن بينهم:

---

[1] أبو زكريا: المصدر السابق، ص 102-105.

[2] السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 193-194.

[3] محمد السيد: المرجع السابق، ص 193-194.

[4] محمد عليّ التهانوي: **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تحقيق: عليّ دخروج، ترجمة: عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، ج1، ص 92، ابن خلدون، العبر، ص 551.

1-عبد الرحمن بن رستم بن الجهرام بن كسرى:

رأس الدولة الرستمية وحكمها من 160ه إلى غاية 172ه، ولد بالعراق سافر به أبوه وأمه لأداء فريضة الحج حيث وافى الاجل أباه وطوفت به المقادير إلى القيروان مسكن زوج أمه بعد أبيه فتعلم فيها، ثم سافر إلى البصرة فتعلم على يد أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة (وبعد خمس سنين عاد إلى المغرب لمؤازرة جهود الدعاة إلى المذهب، ما لبث أن أسس بمعونة أصحابه الدولة الرستمية بمدينة تاهرت في المغرب الأوسط[1].

تنسب المصادر الإباضية لعبد الرحمن بن رستم كتاب في علم التفسير كان متداولا في قلعة بني حماد، وقد تنافس على اقتنائه الإباضية من الوهبية[2] والنكارية[3] ولكن يبقى هذا الكتاب إلى يومنا هذا من المصادر المفقودة، فقد كان عبد الرحمن بن رستم من كبار العلماء في عصره فكان بارعا في علوم الدين واللغة والفلك وكان محبا للعلم فأقبل على التأليف على قلة ما كان يجد من الوقت[4].

2- محمد بن يانس:

يصنفه الدرجيني ضمن الطبقة الخامسة (200ه-250ه) 518م-864م، أحد علماء نفوسة المشهورين ومن الأربعة الذين أرسلتهم إلى الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم لمناظرة المعتزلة، أخذ العلم عن حملة العلم الخمسة إلى المغرب ومن بينهم عاصم

---

[1] ابن الصغير: المصدر السابق، ص 18، أبو زكريا: المصدر السابق، ص 84-89، الشماخي: المصدر السابق، ص 124-139، وأيضا علي معمر: المرجع السابق، ص 56.

[2] الوهبية هي الإباضية الأم الحاكمة في الدولة الرستمية وهي نسبة إلى الإمام عبد الوهاب وظهرت التسمية إثر فتنة النكار، {أنظر ابن الصغير: المصدر نفسه، ص 31.}

[3] النكارية: وهم الذين أنكروا إمامة عبد الوهاب الرستمي، وزعيم هذه الفرقة رجل يقال له أبو قدامة يزيد بن فندين، ولهم آراء خطرة جدا ومنشأ هذه الفرقة سياسي محض، ثم اتخذت له بعض الأقوال في الأصول والفروع فأصبحت فرقة متميزة ولا يربطها بالإباضية إلا كون مؤسسيها كانوا على المذهب الإباضي،{ أنظر ابن الصغير: المصدر نفسه، ص 44، التواني بن التواني: المرجع السابق ص 58-65. }

[4] محمد حسن العيد روس: **المغرب العربي في العصر الإسلامي** ،دار الكتاب الحديث 2009م ،ص 314.

السدراتي وإسماعيل بن ضرار الغدامسي، ومن تلاميذه أبو خليل صال الدركلي وعمر بن يانس أخوه[1].

قدم المغرب الأوسط ضمن الوفد الذي أرسلته جبل نفوسة لمناظرة المعتزلة قد قام وخاطب الإمام عبد الوهاب قائلا: "أما أنا يا أمير المؤمنين فقد كفيتك فنون التفاسير إن شاء الله"[2].

-3-لواب بن سلام بن عمروس:

قام بتفسير جزء من سورة الشورى في كتاب شرائع الدين ويبدو أنه اعتمد في تفسيره على الحسب البصري وابن عباس[3]. كما ان له كتاب "شرائع الدين" إذ يعتبر أقدم سيرة في شمال افريقيا على حد قول ليفسكي وقد روى فيه أن بن سلام نبذة عن أخبار أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، كما احتفظ برسائل الإمام منها رسالة إلى طرابلس وأخرى من عالم مشرقي إلى المغرب والتي تخص مسألة خلف بن السمح وكان له حديث عن فقهاء المذهب الإباضي ووجودهم بالبلدان وكثيرا ما كانت مصادره شفوية من علماء المغرب وبعض الكتب المشرقية[4].

-4-هود بن محكم الهواري:

حي بين 208ه-258ه / 823م-871م، عالم فقيه من جبال الأوراس بالقطر الجزائري عينه الإمام أفلح بن عبد الوهاب قاضيا على عاصمة الدولة الرستمية بتاهرت

---

[1] أبو زكريا: المصدر السابق، ص 106.

[2] الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص 59.

[3] عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص 75.

[4] بن الذيب عيسى: **الحواضر و المراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط** ،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر1954 الجزائر 2007م، ص 60.

فسار في مهمته سيرة العدول الأقوياء في إقرار الحق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أخذ العلم من أبيه الذي كان قاضيا في عهد الإمام عبد الوهاب[1] ويعد كتاب هود بن محكم الهواري الكتاب الوحيد الذي وصل إلينا في علم التفسير والذي يعود إلى القرن الثالث الهجري وقد قام شريف بلحاج بتحقيق هذا المؤلف[2].

ويذكر الشماخي في تفسير هود بن محكم والذي يصفه بأنه عالم متفنن غائص وهو صاحب التفسير المعروف وهو كتاب جليل في تفسير كتاب الله لم يتعرض فيه للنحو والإعراب بل سلك فيه طريقة المتقدمين في التفسير ويعتمد على أحاديث نبوية وكذا على بعض الروايات كمصادر في تفسيره[3]، وعليه فهذا التفسير حظي باهتمام وبمكانة مهمة حتى كادت الحرب تشتعل بين عشيرتيهما مما جعل الامر بأبي جميل المدوني أحد فقهاء الإباضية تقسيمه مناصفة وطلب من كل واحد أن ينسخ القسم الذي لم يكن من حظه[4].

يقع تفسير هود بن محكم الهواري في مجلدين كبيرين يتناول فيه أسباب النزول معتمدا على أحاديث نبوية ويشير في أغلب الأحيان إلى مصادره كابن العباس ومولاه عكرمة وابن الكلي ومجاهد وغيرهم، ولم يسلك هود في مصنفه هذا طريقة النقل فقط، بل كان في أغلب الأحيان يسوق الرواية فينفيها نفيا قاطعا، وما يميز كتابه هذا هو استخراجه لمعاني الآيات وما تضمنت من أحكام.

---

[1] معجم اعلام الإباضية، مج6، ص 745، 927.

[2] هود بن محكم الهواري: **تفسير كتاب الله العزيز**، تحقيق شريفي بلحاج، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ط1، ص 10.

[3] الشماخي: المصدر السابق، ص 381.

[4] بن الذيب عيسى: المرجع السابق، ص 49.

الأبدلائي أبو الحسن:

عالم فقيه من "أبدلان" بجبل نفوسة[1]تلقى العلم عن عاصم السدراتي أحد تلاميذ أبي عبيدة مسلم وحملة العلم إلى المغرب[2] له دراية واسعة بعلم التفسير وعلم الكلام[3].

ثانيا :الفقه :

هو اسم علم من العلوم المدونة وهو العلم بالأحكام الشرعية العلمية من أدلتها التفصيلية ويسمى أيضا علم الدراية وهو معرفة النفس مالها وما عليها[4]، وعرفه ابن خلدون فقال: "الفقه هو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحظر والندب والكراهة والإباحة وهي متلقات من الكتاب والسنة وما نص الشارع لمعرفتها من الأدلة فإذا استخرجت الأحكام من تلك قيل لها فقه"[5].

فالفقه الإسلامي أساس استمرارية الامة فهو حياتها تدوم مادام وتنعدم ما انعد، فمعاملات المسلمين كلها تقوم على أساسه، فهو يمثل تاريخها وعمودها الفقري[6].

وسنعرض فيما يلي مجموعة من الفقهاء الذين كان لهم دور بارز في الفقه الإسلامي خلال هذا العصر من تركوا لنا مؤلفات مهمة والتي مازال يعتمد عليها إلى يومنا هذا.

---

[1] معجم أعلام الإباضة، مج1، ص 245.

[2] السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 489.

[3] محمد حسن العبد روس: المرجع السابق، ص 520.

[4] التهانوي: المصدر السابق، ص 2282.

[5] ابن خلدون: العبر،ج1، ص 427.

[6] محمد بن الحسن الحجوي الشعابي الفاسي: **الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي** ،اعتنى بها أيمن صالح شعبان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1428ه-2007م، ط1، ج1، ص 68-70

1-عبد الوهاب بن رستم: الإمام الثاني للدولة الرستمية فترة 171ه-208ه[1] / 787م-823م، تلقى العلم بالقيروان ثم بتاهرت عن أبيه عبد الرحمن بن رستم، وعاصم السدراتي وغيرهما من حملة العلم الخمسة، وهو عالم متطلع بالعلم تصدر للتدريس في تاهرت ونفوسة، وبلغت الدولة في عهده شأنا بعيدا في شتى النواحي الدينية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها[2].

ومن آثاره كتاب النوازل، نوازل نفوسية أو مسائل نفوسية يجيب فيها عن أسئلة النفوسيين التي جاءت في حوالي ثلاثمائة سؤال وقد كان هذا الكتاب مشهورا ومداولا. ومن بين تلامذته ابنه أفلح[3].

تصدى في عهده لفتن بينه وبين الواصلية والنفاثية[4] واستعان بذلك على مشايخ نفوسة بحيث يقول الدرجيني أرسل إلى أهل نفوسة يستمدهم طالبا منهم جيشا نجيبا يكون فيهم رجلا مناظرا عالما بفنون الرد على المخالفين ورجل عالم بفنون التفاسير ورجل شجاع يستمده لمبارزة السباب الواصلي، وكان منهم مهدي: أما أنا فأكفيكم المناظرة[5].

---

[1] الوسياني، المصدر السابق، ص 235.

[2] الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص 98.

[3] عبد الوهاب بن عبد الرحمن: **مسائل نفوسية**، تحقيق: إبراهيم ظلاي، المطبعة العربية، غرداية، 1991، ص 02.

[4] النفاثية نسبة إلى فرج النفوسي المعروف بالنفاث كان عالما واسع الاطلاع ودرس بعض الأئمة الرستميين في تاهرت تاهرت ومن التلاميذ المعاصرين سعد بن أبي يونس، (الدرجيني: المصدر السابق، ص 79، التواني بن التواني: المرجع السابق، ص 49).

[5] الدرجيني: نفسه، ص 59-62.

2-أبو غانم الصفري:لم نجد ترجمة لهذه الشخصية ولا ندري السبب الذي جعل المصادر لا تذكر ترجمة لهذه الشخصية ولقد عثر على مخطوط نسب لهذه الشخصية وتناقشت هذه المخطوطة أمور متعلقة بالدين وبعض الشرائع وتناولت المسائل الفقهية[1].

3-أبو يحي حماد بن يجي السجلماسي:

ذكر أنه من أصحاب الطبقة الأولى الذي انتهى إليهم فقه مالك والتزموا مذهبهم وساروا على نهجه، من دون أن يروه أو يستمعوا له، فقيل إنه أول من أدخل فقه عبد الملك الماجشون لبلاد المغرب حيث استمع له ولعبد الله بن بكر السلمي[2].

عرف عنه أنه شيخ صالح ولقد أخذ عليه عامة طلبة العلم إلى أنه عوتب عليه كتبه لكثرة الأخطاء فيها، ومن المؤسف أننا لم نتمكن من إيجاد أي من كتبه

4-الإمام أفلح بن عبد الوهاب:

ثالث الأئمة الرستميين توفي سنة 258ه-871م تلقى العلم عن أبيه عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم وعن جده هذا وعن غيرهما، كان عالما فقيها شاعرا[3]. تصدر للتدريس من حداثة سنه وترك رسائل علمية وجوابات فقهية[4]، حكم ما بين 208ه-258ه، بلغت الدولة في عهده أوج الازدهار[5].

---

[1] ذكرت هذه المخطوطة عند حسين مؤنس تاريخ المغرب وحضارته، دار السعودية، جدة، 1410-1985، ج1، ص 344، عبد الرزاق إسماعيل محمود : **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري** ، دار الثقافة الدار البيضاء المغرب 1406ه/1985م ،ط2، ص 77.

[2] ذكره القاضي عياض باسم حماد بن يحي السجلماسي، لك تذكر المصادر تاريخ وفاته ولا مولده إلا أنه من الممكن أن نستنتج أن فترة تواجده في عهد الدولة المدرارية من خلال الشخصيات البارزة التي عاصرتها فقد كانت هذه الشخصية موجودة قبل وفاة سحنون سنة 240ه، (السبتي: المصدر السابق، ص 86).

[3] الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص 59-62.

[4] السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 488.

[5] الشماخي، المصدر السابق: ص 192، ابن الصغير، المصدر السابق، ص 48.

-5-أبو اليقظان محمد بن أفلح: حكم أبو اليقظان محمد بن أفلح بن رستم من سنة 261ه-874م إلى غاية 281ه-894م، اشتهر بالعلم والورع[1]. عاصر أبو اليقظان محمد بن أفلح المؤرخ ابن الصغير وأورد أخبار من أثاره أربعون كتابا في الاستطاعة.

-سليمان بن زرقون بن ماطوس أبو الربيع:

من الطبقة السابعة (300ه-350ه)[2] كان أبو الربيع أحد علماء عصره وهو من نفوسة تابدويت قرية بجبل تيرشوين وبها مولده ومسكنه[3]، قال عنه زكريا: حدثني بعض من أدركته من السلف قالوا: أدركنا ديوان الشيخ أبي الربيع قائما مشتملا على أنواع من العلوم الذين يقرأون بقرية تابدويت[4]، تلقى علومه الأولى بسجلماسة على يد شيخه أبي الجمعي الذي كان رجلا من أهل الدعوة أقبل من بلاد المشرق تاجرا وكان مطلعا على علوم الحيل والنظر. تميز أبو الربيع بالفطنة وشدة فهمه كان من المجتهدين، فتوجه إلى سجلماسة مع معلمه أبي الجمعي وعند وفاة هذا الأخير أوصى ترك ديوانه لأبي الربيع وبعد معلمه عاد إلى قسطيلية واشتهر هناك بعمله. ومن آثاره أنه توجه يوما إلى افريقيا فوجد أهلها على مذهب النكار فأخذ يلاطفهم ويبين لهم طريق الهدى حتى عادوا إلى مذهب الوهبية وتوجه أيضا إلى نفوسة وكان بها الشيخ أبا القاسم البغطوري يتولى نفاثا قبل أن تقوم عند الإمام حجة على نفاث فقال أبو الربيع لأهل النزل الذي به القاسم شيخكم يوالي نفاثا وأنتم توالون شيخكم فلكم فكلم نفاثية فلم يتولوه بعد ذلك[5].

---

[1] الوسياني: المصدر السابق، ص 235.

[2] ابن الصغير: المصدر الأسبق، ص 50-51.

[3] الدرجيني: المصدر الأسبق، ج1، ص 109.

[4] أبو زكريا: المصدر السابق، ص 128.

[5] الدرجيني: نفسه، ص 109-112.

7-أبو خزر يغلى ت380ه-990م:

نشأ بالحامة القسطلية (الجنوب التونسي) أخذ العلم عن السيخ أبي الربيع سليمان بن زرقون النفوسي والشيخ سحنون بن أيوب[1] ومن تلامذته أبو نوح سعيد بن زنغيل وأبو زكريا، فصيل بن أبي ميسور اليهراسني.

ومن آثاره تأليفه لكتابه المعروف "كتاب أبي خزر يفلى بن زلتاف" ردا على أسئلة موجهة إليه من بعض علماء الإباضية بعد أن استقر بمصر[2]، احتل أبو خزر بن يفلى بن زلتاف مكانة علمية كبيرة[3].

8-أبو نوح سعيد بن زنغيل:

أوائل القرن 04ه/10م نشأ وسكن بالجريد بتونس ثم استوطن ورجلان بالجزائر أخذ العلم عن أبي القاسم يزيد بن مخلد وأبي خزر يفلى بن زلتاف[4]. تلاميذ أبو نوح: أبو عبد الله محمد بن بكر، أبو الخطاب عبد السلام بن منصر كانت له مناظرات.

اشترك في معركة باغاي مع شيخه أبي خزر سنة 358ه-969م وقبض عليه وسجن عدة سنين[5] ثم عاد ورجلان واستوطنها إلى آخر عمره. ذكر له البرادي أبو القاسم القاسم كتابا في العقيدة اطلع عليه إلا أنه لم يصلنا[6] ويبدو أن كتابه عالج المسائل الكلامية مثلا: مالا يسع جمله من الدين، الرؤية، الاستطاعة، خلق القرآن وكلام الله[7].

---

[1] الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص 119.

[2] عمرو خليفة النامي: المرجع السابق، ص 221.

[3] الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص 142.

[4] أبو زكريا: المصدر السابق، ص 135.

[5] الدرجيني: نفسه، ج2، ص 344، 397.

[6] الوسياني: المصدر السابق، ص 230.

[7] عمرو خليفة النامي: نفسه، ص 221-222.

المبحث الثاني: العلوم اللغوية

لا شك أن اهتمام الإباضية باللغة العربية قد تولد عنه نبوغ بعض العلماء في مجالاتها المختلفة[1]، ولكننا لا نعرف عن هؤلاء الكثير اللهم إلا ما صنفه الزبيدي من النحويين الرستميين مع العلماء القرويين وهما:

1-إبراهيم المهري:

هو إبراهيم المهري بن قطن المهري أخو أبي الوليد عبد الملك، قال أبو الحسن بن أبي سعيد: "سمعت بعض الشيخة يقول: كان سبب طلب أبي الوليد المهري للعربية والنحو أن أخاه إبراهيم رآه يوما وقد مد يده إلى بعض كتبه يقلبها فأخذ كتابا منها فجعل يقرأه فجذبه من يده وقال له مالك: وهذا أو تسمعه كلاما ويخه به، فغضب أبو الوليد لما قابله به أخوه فأخذ في الطلب حتى علا عليه وعلى أهل زمانه كلهم فاشتهر ذكره وسما قدره فليس أحد من الخاصة والعامة يجهل أمره ولا يعرف إبراهيم إلا القليل من الناس وكان إبراهيم يرعا دين الخوارج[2].

2-أبو الوليد المهدي:

هو عبد الملك بن قطن المهدي شيخ اهل اللغة والعربية والنحو والرواية ورئيسهم وعميدهم والمحكم في عهده وزمانه عليهم، وكان من أحفظ الناس لكلام العرب وأشعارها ووقائها وأيامها وكانت الاشعار المشروحة تقرأ عليه مجردة من الشرح فيشرحها ويفسر معانيها فلما دخلت الشروحات نظر طلبة العربية والنحو فيها وفيما كانوا رووه عنه منها فلم يجدوا في روايته وتفسيره شيئا من الخطأ.

---

[1] محمد طه الحاجري: **دراسات وصور من تاريخ الحياة الأدبية في المغرب العربي**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، لبنان 1402ه، ط1، ص 48.

[2] أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي: **طبقات النحويين واللغويين**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، ص 229.

لقي جماعة من العلماء بالعربية والمعروفين بالرواية منهم أبي الطرماح وعياض بن عوانه وأبو عبد الرحمن المقرئ الكوفي وقتيبة المحو وكثير من الاعراب منهم أبو المنيع الأعرابي.

ألف عدة كتب منها كتاب في تفسير مغازي الواقدي وكتب تسمى كتب الألفا، وكتاب في اشتقاق الأسماء مما لم يأت به قطرب.

كان شاعرا خطيبا بليغا وقام بخطبة بين يدي زيادة الله بن محمد بن الاغلب[1] طويلة فصيحة ذهب فيها إلى تقريظه ووصلها بشعر، عمر المهدي طويلا، توفي يوم الجمعة لعشر خلون من رمضان سنة 253ه[2].

-3-أبو محمد المكفوف:

هو عبد الله بن محمود المكفوف النحوي، كان عليما بالعربية والعريب والشعر وتفسير المشروحات وأيام العرب وأخبارها ووقائعها وأدرك المهدي وأخذ عنه ثم صحب من بعده حمدون المعروف بالنعجة فكان لا يبارحه ولم يمت حمدون حتى علا المكفوف عليه وفضل في أشياء.

له كتب كثيرة أملاها في اللغة العربية والغريب وله كتاب في العروض يضله اهل العلم على سائر الكتب المؤلفة فيها كما بين فيه وقرب وعليه قرأ الناس الشروحات وإليه كانت الرحلة من جميع افريقية والمغرب وكان يجلس مع حمدون في مكتبته فربما استعار بعض الصبيان كتابا فيه شعر أو غريب أو شيئا من أخبار العرب فيقتضيه صاحبه فيه

[1] هو زيادة الله بن محمد الأصفر تولى إمارة افريقية سنة 249ه وكان أحد أمراء اسرة بني الأغلب التميمي التي أسسها إبراهيم بن الأغلب التميمي المتوفي سنة 180ه،(أنظر: محمد الطالبي: **الدولة الأغلبية (التاريخ السياسي)**، تعريب المنجي الصيادي، ومراجعة وتحقيق: حمادي الساحل، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص 292.)

[2] الزبيدي: المصدر السابق، ص 232.

فإذا ألح عليه أعلم بذلك محمد المكفوف فيقول له: "اقرأه عليّ فإذا فعل قال أعده ثانية ثم يقول: رده على صاحبه ومتى شئت فتعالى حتى أمليه عليك"[1]

تأخر عنه أبو القاسم بن عثمان الوزان النحوي أياما كثيرة ثم اتاه فلامه على تأخره عنه وقال له: "يا أبا القاسم نحن كناسين ما أنت فيه من العلم علمت كيف كنت أخصك وأثرك على غيرك فلما صرت إلى هذا الحال قطعتنا فقال له: أصلحك الله! اعذر فقد كان لي شغل قال: وما هو؟ قال: لي اليوم أكثر من شهر أختلف إلى رقادة[2] إلى دار فلان وذكر بعض السلاطين أشكل له كتبا من بره ومكافأته على اختلافك إليه وتصحيحك لكتبه فضحك، وقال: والله ما هو إلا أن أكتري دابة إذا مضيت وكذلك إذا رجعت من مالي، فعجب من ذلك وقال: تدري كم وصل إلى من ابن الصائغ وقضاء الحوائج والبر والإكرام ولا كان يسألني عن شيء إلا إذا أكل يوم الجمعة بعث في طلبي دابته وابنه وأحضر مائدته.

وكان أبو محمد المكفوف من أهل سرت وهجا إسحاق وهجاه إسحاق بن حذيف فقال:

ألا لعنت سرت ومن جاء من سرت فقد حل من اكتفا فهل جبل السقت[3]

وبعد ما تعرضنا إلى النحو سنحاول أن نخرج على الادب العربي فيما يخص النثر، ومن خلال هذا يمكننا التعرف إلى مدى اهتمام علماء هذه الفترة من القرن 2 إلى 5 ه بالنثر

[1] الزبيدي، المصدر السابق، ص 236.

[2] رقادة بلدة كانت بإفريقيا بينها وبين القيروان أربعة أميال ودورها أربعة وعشرون ألف ذراع وأربعون ذراعا وأكثرها بساتين وليس بإفريقيا كلها أعدل هواء ولا أرق نسيما ولا أطيب تربة من مدينة رقادة (البكري، المصدر الأسبق، ص 27، محمد الطالبي، المرجع السابق، ص 293)

[3] زبيدي، المصدر السابق، ص 236.

ثانيا : النثر:

علم الادب هذا العلم لا موضوع له ينظر إثبات عوارضه أو نفيها وإنما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته، وهي الإجادة في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناهيجه فيجمعون لذلك من كلام العرب ما عساه تحصل به الكلمة من شعر عالي الطبقة وسجع متساو ي الإجادة ومسائل من اللغة والنحو مثبوتة أثناء ذلك متفرقة يستغري منها الناظر في الغالب معظم قوانين اللغة.

الادب هو حفظ أشعار العرب وأخبارها والأخذ من كل علم بطرف يريدون من علوم اللسان أو العلوم الشرعية من حيث متونها فقط وهي القرآن والحديث[1]. والمقصود من تعريف ابن خلدون الإجادة في فني المنظوم والمنثور ويفترض المستشرق كارلو نلينو أن كلمة الأدب مشتقة من بمعنى الدأب العادة وقد جمعت على آداب ومن ثم أصبحت آداب[2].

يبدو ان هذا المجال لم يحض بالاهتمام مقارنة بالعلوم الدينية وربما يعود السبب إلى توجه الأئمة نحو تشجيع العلوم الدينية على حساب العلوم الأخرى باستثناء بعض الأئمة.

1-الإمام أبي بكر بن أفلح[3]:

يبقى الإمام أبي بكر بن أفلح الإمام من بين الأئمة الذين شجعوا جميع العلوم سواء كانت الدينية أو اللغوية وللإشارة إليه فإنه نقل عنه أنه كان محبا للآداب والاشعار وأخبار

[1] ابن خلدون: العبر، ص 763.

[2] طه حسين: **في تاريخ الادب الجاهلي**، دار المعارف، مصر، ط12، ص 23.

[3] أبو بكر بن أفلح (258ه-261ه) رابع الأئمة الرستميين أهملته المصادر الإباضية وتوقفت عن ذك إمامته والسبب في ذلك فتنة ابن عرفة ولقد قيل إن الإمام أبا بكر هو الذي قتل ابن عرفة، كما قيل بأنه لم يكن حازما وليس فيه من الشدة في دينه ما كان فيمن قبله، إضافة إلى ذلك فإن الشماخي ترك فراغا لما وصل إلى عهد أبي بكر، أنظر:(الشماخي: المصدر السابق، ص 220، جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 66.)

الماضيين، كما امتاز بصفات منها ما يذكر ابن الصغير: "كان سمحا جوادا لين العريكة يسامح أهل المروءات ويشايعهم على مروءتهم[1].

إن ما نعرفه عن فن النثر في هذه لمرحلة لا يتعدى مجموعة من الخطب أو الوصايا أو الرسائل الديوانية أو أقاصيص تعليمية او حكم ومن أشهر الرسائل الديوانية رسالة الإمام عبد الوهاب إلى جبل نفوسة في مسألة خلف بن السمح جاء فيها:

2-الإمام أفلح بن عبد الوهاب:

كما أن الإمام أفلح بن عبد الوهاب[2] كـ تب مجموعة من الرسائل من هذا النوع وجهها إلى رعيته وعماله بشأن تولية محكم الهواري القضاء. ونص الرسالة كالتالي:

"بسم الله الرحمن الرحيم وصلي على سيدنا محمد وآله وصحبه أما بعد، فقد نزل بالمسلمين أمر لا غنى بهم عن حضورك وهم منتظرون لقدومك ولا يسعك التخلف فيما بينك وبين الله عن اللحوق بهم والاجتماع معهم ليجتمع رأيك ورأيهم على ما فيه صلاح المسلمين"[3].

كما أرسل بشأن قضية نفاث بن نصر الذي بعث إليه شخصيا رسالة أخرى، وامتازت كل هذه الرسائل بإيجاز العبارة وصحة الألفاظ والتسلسل المنطقي، وتكشف عن مقدرة الائمة البلاغية[4].

---

[1] ابن الصغر: المصدر السابق، ص 63.

[2] أفلح بن عبد الوهاب (208-258ه) ثالث الأئمة الرستميين، أنظر:(أبو زكريا: المصدر السابق، ص 85، الدرجيني: المصدر الأسبق، ج1، ص 72، الشماخي: المصدر السابق، ص 19 ،محمد توفيق المدني: **هده هي الجزائر** ،مكتبة النهضة المصرية للنشر والتوزيع ،القاهرة ص123.

[3] ابن الصغير: المصدر السابق، ص 50.

[4] عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص 81.

3-أبي اليقظان محمد بن أفلح بن عبد الوهاب:

أبي اليقظان محمد بن أفلح بن عبد الوهاب (241ه-281ه) وجه رسالة إلى جميع رعاياه في تاهرت في جبل نفوسة (أنظر الملحق رقم 02).

وواضح ان الإمام أبا اليقظان محمد بن أفلح يدعوا في عظته صراحة أهل دعوته من الإباضية أن يرصدوا أنفسهم ويحتسبوها للدفاع عنها ضد خصومها الذين عدلوا في رأيه عن منهاج رسول الله ومنهاج أهل الحق من أئمتهم ويدعوهم إلى ما تواضع عليه هؤلاء الأئمة من مبادئ آمنوا بها مخالفين.

4-أبي حاتم يوسف:

أبي حاتم يوسف (281ه-294ه) له خطة بديعة يخاطب بها الخوارج الإباضية في عهده أيام الجمعة (أنظر الملحق رقم 03).

وهذه الخطبة أو العظة تصور نهاية تطور كبير حدث في كتابة النثر الأدبي، نقد بدأ بسيطا عند الإمام أبي اليقظان محمد بن أفلح واتسع هذا الرقي عند ابنه الإمام أبي حاتم يوسف لا من حيث انتخاب الألفاظ فحسب، بل أيضا من حيث ما يشيع فيها من السجع ومن التوازن في العبارات والمقالات الدقيقة[1].

لقد برزت أصداء علمية نتيجة للخلاف المذهبي بين الخوارج الصفرية والإباضية وبين جمهرة أهل السنة في إفريقيا والمغرب كله أحيانا. ومن بين هذه الأصداء ما رواه المالكي أو الوالي حنظلة بن صفوان (124ه-127ه)[2] لم ثار عليه الخوارج وخاصة في مدينة طنجة جمع علماء افريقيا وخاصة أفراد البعثة العلمية التي أرسلها عمر بن عبد العزيز وطلب إليهم كتابة رسالة إلى أهل طنجة (ليقتدي بها المسلمون ويعتقدوا ما فيها)

[1] ابن الصغير: المصدر السابق، ص 50.

[2] ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ج3، ص 58.

فكان ان أملى العلماء رسالة مهمة نورد نصها: من حنظلة بن صفوان إلى جميع أهل طنجة أما بعد: فإن أهل العلم بالله وبكتابه وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم (قالوا) إنه يرجع جميع ما أنزل الله عز وجلّ إلى عشر آيات..."[1].

وصدى علمي آخر نجم عن الخلاف المذهبي نذكره الآن فقد ذكر خالد[2] بن أبي عمران التجيبي (ت125 أو 127ه) قدم المدينة المنورة فأتى القاسم بن محمد بن أبي بكر وسالم بن عبد الله بن عمرو بن الخطاب بمسائل معينة، فأبيا عيه أن يجيباه فقال لهما خالد: إن موضع جفاء في هذا المغرب، وأنهم حملوني هذه المسائل وقالوا لي: إنك تقدم على المدينة دربها (أبناء) أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. فسلهم لنا وإنكما إن لم تفعلا كانت حجة لهم، فما شئتما، فقال له القاسم: سل، فسألهما خالد فأجاه فيما سألهما فيه[3].

كما نشط فن الخطابة، فالخطابة هي أول ما يصحب حركة النقاش والجدال، وهي حركة دينية وسياسية معا وقد توفر لها عنصر الجمهور الذي كان بها شديد الإحساس، وكان يجتمع حول هذه المجالس التي كانت تفتقد لمناقشة الموقف الذي ينبغي أن يقف علماء أهل السنة فلا شك أن الخطابة في هذه الفترة نشطت نشاط كبيرا.

ونستطيع ان نمثل هذه الناحية من نواحي النشاط الأدبي فالخطبة التي[4] أوردها صاحب معالم الإيمان لأحمد بن محمد بن أبي الوليد وقال إنه أبلغ فيها، حرض الناس على الجهاد وأعلمهم بمالهم فيه من الثواب وتلا الآية: "لا يستوي القاعدون من المؤمنين

---

[1] المالكي: المصدر السابق، ص 162.

[2] يوسف بن أحمد حوالة: } **الحياة العلمية في افريقية {المغرب الأدنى مند اتمام الفتح و حتى منتصف القرن الخامس الهجري** أم القري مكة المكرمة السعودية 1421 ه/2000م ،ج2 ، ص 52.

[3] المالكي، نفسه، ص 162.

[4] طه الحاجري: **مرحلة التشييع في المغرب وأثرها في الحياة الأدبية**، دار النهضة العربية، بيروت 1403ه-1983م، ط1،ص 42.

غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما" وقال: "يأيها الناس جاهدوا من كفر بالله وزعم أنه رب من دون الله، وغير أحكام الله عز وجل، وسب بنبيه وأصحاب نبيه وأزواج نبيه...وقال اللهم ابن هذا القرمطي الكافر الصنعاني المعروف بابن عبد الله المدعي الربوبية من دون الله جاحدا لنعمتك كافرا بربوبيتك طاعنا على أنبيائك ورسلك مكذبا بوحي نبيك وخيرتك من خلقك، سابا لأصحاب نبيك وأزواج نبيك أمهات المؤمنين، سفاكا لدماء أمته، منتهكا محارم أهل ملته افتراء عليك واغترار بحلمك اللهم فالعنه لعنا وبيلا وخزه خزيا طويلا واغضب عليه بكرة وأصيلا وأصله جهنم وساءت مصيرا بعد ان تجعله في دنياه عبرة للسائلين وأحاديث الغابرين وأهلك اللهم متبعه وشتت كلمته وخرف جماعته واكسر شوكته واشف صدور قوم مؤمنين[1].

ثالثا :الشعر :

وإلى جانب النثر سنجد الشعر الذي برع فيه علماء تلك الفترة الزمنية سواء كانوا إباضية أو غير إباضية وهذا ما سنتعرض إليه فيما يلي:

لا بد من ان الجو الثقافي الذي كان سائدا في المغرب قد ألهم قارحة العديد من الشعراء الذين ترعرعوا وكانوا في كنف دول الخوارج ولكن لت يصل إلينا إلا النزر اليسير من القصائد ولعل الفتن والحروب الكثيرة التي شهدتها الدولة لا سيما في أواخر عهدها كانت السبب في اندثار ذلك التراث.

[1] الدباع: المصدر السابق، ج3، ص 33-34.

1-الإمام أفلح بن عبد الوهاب:

من بين ما وصل إلينا من القصائد قصيدة الإمام أفلح بن عبد الوهاب تقع طي أربع وأربعين بيتا يمدح فيها العلم ويحث على طلبه فيقول في مطلعها:

العلم أبحر لأهل العلم أنارا يديك اشخاصهم روحا وأبكارا

حي وإن مات ذو علم وذو ورع ما مات عبد قضى من ذاك اوتارا[1]

ويقول أيضا:

أشد إلى العلم رجلا فوق راحلة وصل إلى العلم في الآفاق أسفارا

وأصبر داج الاعناق معتكفا مهامه الأرض أحزانا وأقطارا

حتى تذروا رجالا في رحالهم فضلا فأكرم بأهل العلم زوارا[2]

وفي قصيدة أخرى يدعوا الغمام أفلح إلى الإقبال على العلوم الدينية فيقول:

فاطلب من العلم ما تقضي العروض به واعمل بعلمك مضطرا ومختارا

واطلبه ما عشت في الدنيا ومدتها لموقف العرض أن لا تورد النار.

واجعله لله لا تجعله مفخرة ولا تراني به بدأوا إحضارا[3]

[1] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، شركة دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، برج الكيفان، الجزائر،1، 2010، ص 236.

[2] محمد علي دبوز :**تاريخ المغرب الكبير** ،القاهرة،ص350

[3] السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 489.

2-عبد المؤمن بن يحي السجلماسي:

لم يرد لهذه الشخصية ذكر في المصادر الأخرى وحتى هذا المصدر الذي تناول الحديث عن هذه الشخصية لم يذكر ترجمة لها، إلا فقط بعض أبيات من الشعر وذكر أنه أخذها من كتاب النظم والنثر لأفاضل أهل العصر لأبي بشرون المهدوي[1].

لقد شهدت الثورة التي قادها يزيد بن مخلد مشايعة أهل افريقيا من رجال الستة في ثورته على بني عبيد فلم يكن ذلك لأنهم يدينون بمذهبه وإنما كان رغبة في الإطاحة بها والتخلص منها، ونلتمس هذا في سياق بعض الشعر الذي قاله خصومهم كقول أبي سهل الوراق:

الله باعثه فماذا صارف ما الله باعثه من النقمات

فلتقر عن عصاه كل مضلل عادى النبي وحرف السورات

ناداكم رب العباد برجفة فغدت جذوع الخيل منقعرات[2]

وما كان سهل الوراق هذا إلا شاعرا سنيا وتلميذ من تلاميذ أعلامهم كأبي عثمان سعيد بن محمد الحداد وأبي الفضل المسمى، فمشايعة هذا الشاعر للخوارج إنما هي في حدود ما هو مشترك بين أهل السنة وبينهم مع العمل على شل عرشي العبيديين وتفويض دولتهم التي اتخذت من المهدية عاصمة لها.

3-أبي قاسم الفزاري:

وهو من شعراء السنة من قد بلغنا من شعره ما يدل على سنده لعدة من خصومة العبيديين والتنديد بهم، وقد ذكر العلامة حسن حسني عبد الوهاب في الفصل الذي كتبه

---

[1] الأصفهاني العماد: **جريدة القصر وخريد العصر (قسم شعراء المغرب)** تحقيق محمد المرزوقي ومحمد العروبي المطوي، الجيلاني الحاج يحي، الدار التونسية 1973، ج1، ص كا.

[2] محمد طه الحاجري: **مرحلة التشييع في المغرب العربي وأثرها على الحياة الأدبية**، ، ص 39.

عنه قال: "لما تقلب أبو يزيد مخلد بن كداد الشاعر البربري على افريقيا وافتكها من يد الفاطميين مدح شاعرنا انتصاره في شعار كثيرة تلب فيها الفاطميين"[1].

ومن هذا الشعر قصيدة أو بقية قصيدة تبلغ سبعا وستين بيتا استهلها بذكر ما تلفع في رأسه من مشيب وبالحديث عن أحداث الدنيا التي يحاذرها ويدعوا الله أنه يصونه منها، ثم لا يلبث ان يعقب ذلك بقوله:

أعجبت لفتنة أعمت وعمت يقوم بها دعيّ أو كفور

تزلزلت المدائن والبوادي بها وتلونت منها الدهور

وضاقت كل أرض ذي عرض ولم تغن المعاقل والقصور[2]

-4-بكر بن حماد:

يعد بكر بن حماد بن سمك بن إسماعيل الزياني التاهرتي من أعظم وأشهر شعراء الدولة الرستمية على الإطلاق، عرفه الأستاذ محمد رمضان شارش فقال: هو أبو عبد الرحمن بكر بن حماد بن سهل (وقيل بن سهر) بن إسماعيل الزياني التاهرتي نشأة ودارا ووفاة، ولد بمدينة تاهرت حوالي عام 200ه وبها تلقى دروسه الأولى على يد مشاهير علمائها وجلة فقهائها وكبار محدثيها وذلك إلى ان بلغ السابعة عشر من عمره وهي السنة التي غادر فيها تاهرت موليا وجهه نحو إفريقيا الشرق[3].

---

[1] حسن الحسني عبد الوهاب: **مجمل تاريخ الأدب التونسي**، مطبعة المنار بتونس، 1968، ص 83.

[2] طه الحاجري: المرجع السابق، ص 50.

[3] التاهرتي بكر بن حماد: **الدار الوقاد م شعر بكر بن حماد**، جمع ونشر: محمد رمضان تاوس، الجمعية العلوية مستغانم، ط1، 1966، ص 43.

بعد أن غادر بكر مسقط رأسه اتجه إلى القيروان وأخذ عن بعض شيوخها الفقه والحديث وغيرهما ومن أشهر الذين اخذ عنهم الشيخ عون بن يوسف الخزاعي والإمام سحنون بن سعيد التنوخي.

لا ندري كم مكث بن حماد في القيروان ولكن الذي لا شك فيه أنه وصل إلى الشرق قبل سنة 220ه لأنها السنة التي توفي فيها، دعيل بن عليّ الخزاعي الذي التقى به بكر قبل وفاته كما التقى بعدد من كبار شعراء العصر في بغداد ومنهم أبو تمام حبيب بن أوس الطائي وعليّ بن الجهم الخرساني. كما اتصل بالخليفة المعتصم العباسي الذي كان كافأه على مدحه بصلات جزيلة وفي البصرة وبغداد إذ التقى عددا من كبار علماء عصره وأخذ عنهم أيضا ومنهم عمر بن مرزوق البصري وسدد بن مسرحد الأسدي وأبو الحسن البصري وأبي حاتم التجستاني وابن العربي[1].

يرى شوقي ضيف أن طموح بكر هو الذي دفع به إلى بغداد وفيها لفت أبا تمام وغيره من شعرائها الكبار بمهارته في الشعر[2]، ففسحوا له في مجالسهم وتعرف على دعيل هجاء الخلفاء والمعتصم العباسي وغيرهم ويبدو ان الفتى مدح المعتصم وأجزل له العطاء مما جعله يخاصم دعبلا وربما خاصمه غضبا لخليفة المسلمين[3].

ومما يدل على عنايته بحياة مدينته تاهرت ما شاع عنه بعد رجوعه من العراق من اشتراكه في الفتنة التي أبعدت الإمام أبا حاتم الرستمي عن عاصمة ملكه تاهرت بعد ان ثار عليه عمه أبو يعقوب بن أفلح ولما استعاد أبو حاتم عرشه إلى عاصمته خاطبه بكر بن حماد بهذه الأبيات معتذرا عما وصل منه:

ومؤنسه لي بالعراق تركتها وغض الشباب في الغضون نضير

---

[1] العربي بن سلامة:**الادب المغاربي والاندلسي بين التأسيس والتأصيل والتجديد**، دار بهاء الدين، الجزائر، ص 39.

[2] شوقي ضيف :المرجع السابق، ص 159.

[3] عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج1، ص 236.

فقالت كما قال النوابي قبلها عزيز علينا أن نراك تسير

فقلت جفاني يوسف بن محمد فطال عليّ الليل وهو قصير

أبا حاتم ما كان يغضه ولكن أتت بعد الأمور أمور

فاكرهني قوم خشيت عقابهم فدار بهم والدائرات تدور[1]

ومما يخيل في هذا الباب أيضا رثاؤه لمدينة تاهرت بعد ان خربها العبيديون سنة 296ه وهي سنة وفاته حيث قال:

زرنا منازل قوم لم يزورونا إنا لفي غفلة عما يقاسون

لو ينطقون لقالوا: الزاد يحكم حل الرحيل يرجوا المقيمون

الموت أجحف بالدنيا فخربها وفعلنا فعل قوم لا يموتون[2]

ومن مشاركات ابن حماد في الشأن الإسلامي العام وهي دليل على اهتمامه بشؤون الامة وحرصه على وجوب رد الأمور إلى انصابها من وجهة نظره على الأقل تلك القصيدة لتي قالها في هجاء الشاعر الخارجي عمران بن حطان الذي بارك قتل الإمام عليّ ومدح قاتله عبد الرحمن بن ملجم حيث رد عليه قائلا:

قل لابن ملجم والاقدار غالبة هدمت ويلك للإسلام اركان

فقلت أفضل من يمشي على قدم وأول الناس إسلاما وإيمانا[3]

نظم شعرا في الزهد والتصوف يقول فيه:

أين البقاء وهذا الموت يطلبنا هيهات يا بكر بن حماد

[1] بكر بن حماد التاهرتي: الدار الوقاد، ص 83-84.

[2] العربي بن سلامة: المرجع السابق، ص 62.

[3] بكر بن حماد التاهرتي: المرجع السابق، ص 62-66.

بيننا المرد في لهو وفي لعب حتى تراه على نعش وأعواد[1]

-5-زيديت بنت عبد الله الملوشائية

والجدير بالقول بأن الشعر في تاهرت أخذ القول بالبربرية إلى جانب الشعر بالعربية إذ يبدو مما ذكره الشماخي عن زيديت بنت عبد الله الملوشائية، كما كانت قاعدة مع النساء وقد اجتمعت لعمل الصوف وأخذن يغنين فوعظتهن وزجرتهن وذكرتهم أمر الميعاد والحساب والقبر والموت كلام بالبربرية له وزن وحلاوة[2] تناقلته الشفاه[3].

ومن الملاحظ أن التعبير في تاهرت لم يلق عناية من قبل الأئمة الرستميين إذ لم تنفق أموال على الشعراء مثلما فعل المشارقة وأمراء الأندلس[4].

المبحث الثالث: العلوم العقلية

علماء الطب :

لما كان الخوارج من أهل العلم في مختلف فنونه[5] ونظرا لحاجة الإنسان لتداوي فمن المؤكد أن علم الطب وجد ضالته إلى جانب العلوم الأخرى التي ازدهرت في بلاد المغرب.

والملاحظ أن رواد هذا العلم كانوا كثرين جدا بتاهرت ولما كانت هذه الأخيرة قد عرفت بكثرة الاجناس مع اختلاف دياناتهم منهم اليهود الذين كان لهم درب بتاهرت يسمى بالرهادنة والنصارى، حيث توجد كنيسة واحدة على الأقل وقد اشتهر فيهما كثرة الأطباء

---

[1] محمد علي دبوز :المرجع السابق ،ص360 .

[2] الشماخي :المصدر السابق ،ص 317.

[3] محمد علي دبوز :المرجع السابق،ص 360.

[4] عبد الحفيظ منصور: **السياسة الداخلية للإمارة الرستمية 160ه-296ه / 909م-77م**، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، 1411-2001، ص 92.

[5] ابن الصغير: المصدر السابق ،ص48

مما يجعلنا نعتقد بوجود أطباء من الديانتين في تاهرت. أما عن الرستميين فقد برز من على الطب من أحفاد عبد الرحمن بن رستم.

-1-**محمد بن سعيد:** تبقى المعلومات عن هذه الشخصية وعن دوره في إثراء الدراسات الطبية في تاهرت ناقصة جدا[1].

1. **ابن النباش محمد بن عبد الله البجائي:** من أطباء القرن الخامس الهجري يعنى بعلم الطب وعلاج مرضاه بعناية شديدة[2].

الحساب والفلك :

عرف البيت الرستمي بأنه جامع بفنونه، من علوم التفسير والحديث وعلم اللسان وعلم النجوم والفروع والفرائض[3]، بحيث أنه احتضن مجموعة من العلماء في هذه العلوم المختلفة نذكر فيها ما يلي:

-2-الإمام أفلح:

يعتبر الإمام أفلح من بين الأئمة الرستميين الذين برزوا في علم الحساب، والذي بلغ في الحساب "وحساب الغبار والنجامة مبلغا عظيما"[4].

حساب العبار عبارة مشتقة من الأرقام الغبارية التي كان يستخدمها سكان الهند بحيث كانوا يأخذون غبارا ويبسطونه على لوح من خشب أو غيره ويرسمون عليه الأرقام التي يحتاجون إليها في عملياتهم الحسابية ومعاملاتهم التجارية[5].

[1] أبو زكريا: المصدر السابق، ص 97.

[2] شوقي ضيف: المرجع السابق، ص 87.

[3] الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص 56-57.

[4] أبو زكريا، المصدر السابق، ص 136.

[5] ابن الصغير: المصدر السابق، ص 48.

3-اخت الإمام أفلح:

لقد كانت للمرأة مكانتها العلمية في تاهرت، فقد اشتهرت أخت الإمام أفلح التي ترعرعت في علم الحساب والفلك والتنجيم[1]، حيث يذكر أبو زكريا أن الإمام أفلح قال لها ذات ليلة هلم نحسب ماذا يذبح في السوق غذا أولا، إن شاء الله فحسب، فقال لها أفلح: إن أول ما يذبح في السوق بقرة صفراء وفي بطنها عجل غير أن الذي رأيته هو طرف ذنبه أبيض تعممه على جبهته فحلته أبيض الجبهة ذاعرة، وإنما ذلت طرفة ذنبه[2].

اشتهر علماء تاهرت بعلم الفلك ويبدو انهم استخدموها لغرضين الأول ديني والثاني دنيوي، فالأول يرتبط بمعرفة أوقات العبادات من صلاة وصوم وغيرهما والثاني يتعلق بالأعمال التجارية ومعرفة الجهات الأربعة وسير القوافل وكذا التنبؤ بالأحوال الجوية[3].

الظاهر أن هذا العلم كان يستهوي الرستميين إذ قال جد الأفراد الأسرة: "معاذ الله أن تكون عندنا أمة ولا تعرف مكانة القمر"

-عبد الرحمن بن رستم: توارث علم الحساب والفلك البيت الرستمي ابتداء من عبد الرحمن بن رستم بن أفلح الذي نظر في النجوم أن الإباضية أو أسرته انقرضت أيامها ولا يعود إليها إلى يوم القيامة"[4].

1. عليّ بن أبي الرجال التاهرتي:

نجد كذلك من المغرب الأوسط علي بن أبي الرجال التاهرتي الذي توفي سنة 426ه-1034م، هاجر من بلدته تاهرت إلى القيروان وأصبح معلما ومربيا لحاكمها

[1] السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 489.

[2] أبو زكريا: المصدر السابق، ص 136-137.

[3] عبد الحفيظ منصور: المرجع السابق، ص 90.

[4] ابن الصغير: المصدر السابق، ص 25.

الصنهاجي المعز بن باديس، ثم وزيرا له ورئيسا لديوان الإنشاء حتى وفاته، وباسمه نشر ابن الرشيق بعض مؤلفاته الأدبية مثل: "كتاب العمدة في صياغة الشعر ونقده"

هو أول من تعمق في علم الفلك والتنجيم وألف فيه كتابه البارع في علم الفلك الذي ترجمه قسطنطين الافريقي إلى اللاتينية في القرن الحادي عشر الميلادي وتناولتم اللغات الأوروبية المختلفة وانتفع به العلماء الغربيون الفلكيون أيما نفع[1].

2. يونس بن إلياس البرغواطي:

خلف إلياس على دولة برغواطة ولده يونس، تشير المصادر إلى أنه رحل إلى المشرق وأنه أدى هناك فريضة الحج، وكان بذلك أول وآخر ملوك برغواطة يؤدي هذه الفريضة[2].

طاف في بلاد المشرق مترددا على مشاهير العلماء في علم لتنجيم والكهانة والجان والجدل والكلام وكان يصحبه في هذه الرحلة إلى المشرق جماعة من أصحابه بعضهم من الخارجين عن الإسلام وهم كما يقول البكري نقلا عن المنحجي: "عباس بن ناصح، وزيد بن سنان الزناتي صاحب الواصلية وبرغوث بن سعيد التراري وجد بني عبد الرزاق، ويعرفون بني مكيل الصفرية ومناد صاحب المنادية المنسوبة إليه القلعة المعروفة بالمنادية قريبا من سجلماسة وآخر ذهب عنى اسمه وكما ذكر المنحجي فأربعة منهم فقهوا في الدين وادعى ثلاثة منهم النبوة، منهم يونس صاحب برغواطة[3].

عاد يونس إلى قومه في المغرب وأخذ في نشر عقائده الهدامة في زناتة وبربر برغواطة[4] وفي ذلك يقول البكري: "وكان يونس شرب دواء حفظ فلقن كل ما سمع

---

[1] شوقي ضيف: المرجع السابق، ص 87.

[2] البكري: المصدر السابق، ص 164، ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص 225.

[3] نفسه، ص 138.

[4] سحر السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 32.

وحفظه فطلب علم النجوم والكهانة الجان، ونظر في الكلام والجدال وأخذ ذلك عن غيلان..." وقد أثر على نفوس أهالي تامسنا تأثيرا عميقا بحيث أصبح كل من تبعه "برباطي" وهو نفس لقب طريق ثم تحرفت الكلمة إلى برغواطي فأطلق اسم الأسرة على القبيلة كلها[1].

[1] البكري:المصدر السابق ، ص 169.

المبحث الرابع: التاريخ والجغرافيا

إلى جانب الطب والفلك والحساب وغيرها فلقد اهتم علماء الخوارج بالتاريخ والجغرافيا اهتماما كبيرا فبرز منهم مجموعة من المؤرخين الذين توكوا لنا مؤلفات قيمة واعتبرت مصادر مهمة في دراسة التاريخ والجغرافيا الخاص بتلك الفترة خاصة ما يخص الدولة الرستمية.

سنتعرض إلى بعض العلماء من خلال المعلومات التي توفرت عندنا من المصادر والمراجع ولعل من أهمهم نذكر:

-1-لواب بن سام بن عمروس: لبواب بن سلام بن عمروس كتاب "شرائع الدين" إذ يعتبر أقدم سيرة في المغرب الإسلامين وقد روى فيه سلام نبذة عن أخبار أبي بكر وعمر رضي الله عنهما كما احتفظ برسائل للإمام منها رسالة إلى أهل طرابلس وأخرى من عالم مشرقي إلى المغرب والتي تخص مسألة خلف بن السمح. إضافة إلى ذلك فلقد كان له الحديث عن فقهاء المذهب الإباضي ووجودهم بالبلدان وكثيرا ما كاتب مصادره شفوية من علماء المغرب وبعض الكتب المشرقية[1].

-2-ابن الصغير المالكي:

جاء كتاب ابن الصغير المالكي بعنوان "تاريخ الأئمة الرستميين" لم يذكر شيئا عن حياته الشخصية ولم تتعرض له كتب التراجم والطبقات، ولذا لا يعرف إلا بلقبه ويرجع وداد القاضي ولادته أنها كانت ما بين سنتي 265ه-270ه / 878م-883م[2].

[1] بن الذيب عيسى: المرجع السابق، ص 60.

[2] وداد القاضي: **ابن الصغير مؤرخ ف الدولة الرستمية**، الأصالة، عدد 43، ص 38.

ذكر عن نفسه في كتابه "إن لي في الرهادنة دكانا أبيع فيه وأشتري" وهذا يدل على أنه كان تاجرا لكنه لا يعرف عن نوع تجارته.

تأتي أهمية ابن الصغير باعتباره من سكان تاهرت ومعاصر للرستميين كما انه ينتمي إلى غير مذهب الإباضية في نفس الوقت. ويعتبر كتابه أقدم مصدر مغربي يتعلق بالرستميين مذكر في مجرى حديثه عن أبي اليقظان: "قد لحقت أبا اليقظان ببعض أيامه وإمارته وحضرت مجلسه"[1].

تناول ابن الصغير في كتابه تاريخ الأئمة الرستميين وسيرهم فتعرض لكيفية تولي عبد الوهاب الإمامة وإلى سيرته في حكمه وتلقيه مساعدات من إخوانه الإباضية المترفين[2]. كما أورد عبارات لعلاقة الدولة بجيرانها ثم تعرض لولاية ابنه عبد الوهاب مركز اهتمامه على افتراق الإباضية على يده وعلى سوء سياسته بعدما قدم لذلك بعبارات المدح كقوله: "كان ملكا ضخما وسلانا قاهرا"[3]

تعرض بعد ذلك للإمام أفلح فأشار إلى ازدهار تاهرت في عهده وأبرز اهتمامه بمسألة تعيين القاضي لكنه مع ذلك لم يغفل الإشارة إلى سوء سياسته. ثم ذكر ولاية أبي بكر فأشار إلى ضعف شخصيته وقبح سياسته وبعدها أشار إلى ابن اليقظان وضبطه أمر البلاد، ذكر ولاية ابي حاتم وما واجه من معارضة إلى أن ولي الأمر يعقوب وبدأ محاولته الإصلاحية وينتهي ابن الصغير بطعن خطباء الإباضية بسبب خطبة التحكيم.

ذكر ابن الصغير ذلك معتمدا على الرواية الشفوية خاصة لعهد ابن اليقظان وما قبله فذكر: "أخبرني غير واحد من الإباضية عمن تقدم من آبائهم" "أخبرني جماعة من الإباضية وغيرهم..."

---

[1] ابن الصغير : المصدر السابق، ص 44-46.

[2] جودت عبد الكريم يوسف: المرجع السابق، ص 18.

[3] ابن الصغير: المصدر السابق، ص 16.

يبدو أنه كان يعبر عن اعتماده على غير الإباضية بقوله: "حدثني بعض من أثق به" و"حدثني غير واحد" "وقد حكى لي جماعة من الناس". كما اعتمد على مشاهدته الشخصية ولملاحظاته وهذا يتعلق بأواخر أيام الدولة الرستمية[1].

-3-أبو زكريا:

تعريف أبو زكريا لم يرد في التراجم القديمة غير الإباضية، ذكر لأبي زكريا يحي بن أبي بكر، وأما كتب التراجم الإباضية التي تعرضت لسيرة أبي زكريا فهي تعود كلها إلى أصل واحد وهو طبقات أبي العباس الدرجيني، توفي سنة 670ه وترجمة الدرجيني التي لخصها الشماخي تلخيصا جيدا ولكنه لا يضيف إليها بن يخلف المزاني، والذي مات في نفس السنة التي ات فيها أبو زكريا 471ه، وأبي سليمان يوسف ونحن نكتفي هنا بنقل ما ورد في هذه الترجمة "ومنهم أبو زكريا يحي بن أبي بكر وأخوه أبو يحي زكريا رحمهما الله، كانا من الأفاضل المقنعين لأثار الأوائل"

لم تزل الديانة بحياتهما حية وطرق البرنامج وطلب علوم المذهب والسير من تنسك وترهب ولهذا في علوم النظر أطول باع بأدلة ذات إقناع وحجج تملأ القلوب والاسماع وتغني عن المحاضرة ما لا تغني المشرقية عند الفراغ، فكانا مراد الغارين مع تباعد الدارين[2].

كثيرا ما كان يوصي طلبة العلم فيقول لهم: إياكم والتسارع إلى قبول صنائع الناس وهداياهم فإنه قيل كن عبدا لله لا تكن عبدا للناس وأنشد في ذلك:

ولست وإن قربت يوما ببائع لديني وأخلاقي في رجاء التقرب

[1] جودت عبد الكريم يوسف: المرجع السابق، ص 20.

[2] أبي زكريا: المصدر السابق، ص 13.

ولعبادة قوم لقوم تجارة ويستحي من ذلك ديني ومنصبي[1]

ويمضي الدرجيني فيورد مراسلة أبي زكريا لأبي نوح محمد في مسألتين فقهيتين وإجابة أبي نوح ثم يقول وروى أبو عمرو عن أبي زكريا بن أبي بكر أنه كان كثير ما يردد قول يحي بن معاذ الرازي: للتوبة ثلاثة مقامات الندم والاستغفار والحقيقة، فالندم عنه التحول والشعور بمرارة المعاصي والاستغفار طلب الغفران بصحة الإرادة والحقيقة الأدبة إلى الله عز وجل فاقه، والامل وآفة الاستغفار والغفلة وآفة الحقيقة الشهود[2].

كتابه السير من المصادر الأساسية الأولى للإباضية، الوحيد الذي يمكن بواسطته وضع صورة تركيبية للدولة الرستمية، وهو أيضا من المراجع التي لا يمكن كتابة تاريخ المغرب دون الاستعانة به.

ولأنه المصدر الأساسي من "سير أبي ربيع الوسياني" الذي استقى منه الدرجيني مادة طبقاته (ولا سيما الجزء الأول الذي يشتمل على عشرات الصفحات الملخصة أو المقتبسة حرفيا من كتاب السير) وكذلك استفاد منه ونقل الكثير من روايات أبي زكريا أبو الربيع الوسياني الذي عاش في القرن السادس في سيره.

قلنا إن كتاب "السير" قد احتل المكانة اللائقة به بين المراجع التاريخية منذ ظهور ترجمته ولكن ما هي نوعية المساهمة التي يقدمها أبو زكريا بأبي بكر للبحث التاريخي؟

في المجال الأول يعرفنا الكاتب بعدد من مراكز إشعاع المذهب الإباضي مثل قنطرارة قفصة، دارجلان وتاهرت وما كان يجري فيها من نشاط في التعليم والجدل، والاجتهاد الاحياء في الوقت الذي يترجم فيه لعدد من أئمة المذهب ومشايخه ويقدم بإهذاب

[1] أبي زكريا: المصدر السابق، ص 13.

[2] الدرجيني: المصدر السابق، ج2، ص 448-451.

الدين الحنيف وهو في ذلك يتحدث عن شخصيات معاصرة له أو هي قريبة المهدية لا تزال مأثرها حية وذكراها عاطرة في نفوس الناس[1].

والصفات التي خصصها المؤلف لثورة أبي يزيد الخارجي "صاحب الحمار" مفعمة التفاصيل المثرية وذلك فضلا عن أن الكاتب يفند زعم القائلين بأن الإباضيين متضامنون بطريقة العصبية وينصرون أخاهم ظالما أو مظلوما حيث أنه لا يتردد في استنكار الفظائع التي ارتكبها هذا الثائر ويصفه بأنه عدو الله[2].

وفي نفس الوقت وصف المؤلف للعبيديين بأنهم هم أيضا أعداء الله، لم يمنعه من ان يخصص صفحات من كتابه لينقل إلينا صورة فريدة عن معاملة المعز لدين الله الفاطمي لأبي نوح سعيد بن زنغيل ولأبي القاسم بن يزيد بن مخلد الإمامين الإباضيين اللذين قادا ثورة فاشلة ضده، وقد بلغ به الأمر في حرصه على إرضائهما وإرضاء أتباعهما أنه عرض عليها إعادة ملك تاهرت إلى الطائفة الإباضية.

يعرض علينا المؤلف بسخاء تفاصيل ما لقيه أبو نوح في بلاط القيروان من الرعاية والكرم والتقدير لعلمه مما يدل على نزاهة هذه الرواية وبعدها عن التعصب والحزازات التاريخية.

أما ما ذكره عن الأئمة الرستميين فهو بالتأكيد أدق وأغنى ما وصل إلينا من المعلومات عن هذه الدولة، كتاب السير سيظل المرجع الأول والأخير عنها.

كتاب السير لأبي زكريا إنما هو تاريخ إباضي ديني في المكان الأول يرتكز على سير العلماء والأئمة الذي يقتصر على إيراد الحوادث التي وقعت لهم او شاركوا فيها دون

[1] أبي زكريا،:المصدر السابق، ص 116.

[2] أبي زكريا، :المصدر السابق، ص 110.

ان يهتم بسياقها التاريخي العام في المغرب ونحن يجب أن نأخذه ونثني على منهجية صاحبه وعلى دقته ونزاهته[1].

أما عن الجغرافيا فلا تذكر المصادر والمراجع عن اهتمام الخوارج بها كعلم لكن بالنظر إلى اتساع التجارة في تاهرت شرقا وغربا، شمالا وجنوبا وكذا كثرة التنقلات في أغراض مختلفة من قوافل الحج وطلاب العلم وهواية الرحال التي تدخل في إطار حب الاستطلاع، فيطلب كل هذا المعرفة الجغرافية للمواقع والبلدان والأسواق والآبار وغير ذلك من متطلبات السفر[2].

[1] أبي زكريا: المصدر السابق، ص 116.

[2] بن الديب عيسى : المرجع السابق ص63.

كان لدخول الخوارج إلى بلاد المغرب وإقامة دول به وهم الدولة الرستمية والدولة المدرارية و دولة برغواطة ، وانتعاش في حركة العلوم واجتهاد في نشر أراء المذهب الصفري والمذهب الإباضي أن أثار جدل ونقاش بين مختلف المذاهب والفرق الكلامية، أذى هذا إلى عقد المناظرات والمجالس العلمية التي تميزت بالكثرة، فكانت بذلك أثر من آثار الخوارج في بلاد المغرب أدى إلى اجتهادات في العلوم من أجل دحض الخصوم من جهة وكسب الحجة والإقناع من جهة أخرى ومن هذه المناظرات ما جرى مع المعتزلة.

المبحث الأول : المناظرات من عهد الاغالبة إلى عهد الدولة الفاطمية

أولا:المناظرة مع المعتزلة :

تعرض الدرجيني إلى المناظرات التي دارت بين الإباضية والمعتزلة في عهد الإمام عبد الوهاب لكنه لم يذكر الأمور التي دار حولها الجدل واكتفى بقوله: "دخلا في مناظرات لم يفقهها أحد غير الإمام ثم دخلا في وجوه لم يفقهها حتى الإمام"[1]. إلا ان ابن الصغير أورد مناظرة في عهد أبي اليقظان فقال: اجتمعت المعتزلة والإباضية بنهر مينة في موعد جعلوه فيما بينهم للمناظرة[2].

جرت مناظرة بين عبد الله اللمطي يقول ابن الصغير: "وكان كثير ممن يتسمى بعبد الله بكسر الدال فأجابه رجل من القوم فقال: لست أريدك ثم نادى ثانيا فأجاب رجل ثاني فقال: لست أريدك، قال عبد الله وقد علمت أنه إياي فكرهت ان أجيبه خوفا من سؤاله، فقال عبد الله اللمطي أريد فقلت لبيك، فقال لي هل تستطيع الانتقال من مكان أنت فيه إلى مكان لست فيه فقلت لا. فقال: هل تستطيع الانتقال من مكان أنت فيه إلى مكان لست فيه فقلت له: إن شئت، فقال خرجت منها يا ابن اللمطي[3].

---

[1] الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص 67.

[2] ابن الصغير: المصدر السابق، ص 44.

[3] نفسه ،ص 44.

- **مناظرة مهدي[1]: (171ه-208ه):**

اتفق مع أصحابه أنه إذا ألقى القلنسوة هزم المناظر المعتزلي فتقدم ثم تناظرا فجرت بينهما وجوه من المناظرة والناس يعلمون ما يقولون فلم يظفر أحد بصاحبه ثم دخلا في مناظرات لم يفقهها أحد غير الإمام ثم دخلا في وجوه لم يفقهها أحد ولا الإمام فما كان بأولئك من أن ظفر به المهدي وألقى القلنسوة ففرح أصحابه لعلمهم بظفره بالمعتزلة[2].

وفي أثناء بحثنا عن مناظرة جرت بين الصفرية والمعتزلة كانت نتيجة عدم عثورنا على أي مناظرة وذلك راجع إلى الإتلاف الذي تعرضت له مختلف المكتبات خاصة بعد دخول الشيعة وما أحدثوه من حرق المكتبات، وأيضا راجع إلى أن علماء الصفرية كانوا لا يدونون مثل هذه المناظرات مثلما كان يفعل الإباضية وبذلك لم يحافظوا على هذا التراث واندثر.

ثانيا: المناظرة مع المالكية

تعرض ابن الصغير في كتابه إلى مناظرة جرت بينه وبين سليمان المكني بأبي الربيع وهو إباضي المذهب[3]: من زعمت وزعم أصحابك وغيرهم من الحجازيين والعراق أن الرجل إذا زوج ابنته البكر وهي صغيرة وأدركت أن لا خيار لها في نفسها وأنتم تقولون أن الرجل إذا زوج أمته وعتقت ان لها الخيار ولا فرق بين الأمة وبين الصغيرة لأن الامة لم يكن لها حكم في نفسها وإنما كان الحكم لسيدها فلما اعتقت وصار الحكم إليها

[1] هو الشيخ النفوسي الويغي نشأ في مدينة ويغوا بجبل نفوسة، قتله الأغالبة بطرابلس سنة 196ه-811ه، كان رجلا صالحا ورعا طالبا آخرته معرضا عن دنياه، تزوج رغم فقره لصلاحه من امرأة نفوسية (الشماخي: المصدر السابق، ص 263، الدرجيني: المصدر السابق، ص 58-66.

[2] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 58-66.

[3] ابن الصغير: المصدر السابق، ص 118-119.

جعلتم لها الخيار والصغيرة لم يكن لها الحكم في نفسها وإن الحكم لأبيها فلما أدركت صار الأمر إليها فلما منعتموها ما أجزتم للأمة والمعنى واحد؟

قال إنما أجزنا نكاح الصغار لأن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه بنت سبع وبنى بها وهي بنت تسع فقال لي دعني من هذا فإن كان عندك حجة غير هذه فذكرها وإلا فلا تقم لك حجة؟ قلت له فإن أوجدتك صحة عقدها من القران أترجع؟ فقال لي: من القرآن. فقلت: نعم. فقال: فاذكر لي ذلك، فقلت له قال الله تعالى: "واللائي يئسن من المحيض من نسائكم واللائي لم يحضن"[1]، فقال لي: عجبا منك أنا أسألك عن عقد النكاح وفسخه وأنت تخبرني عن عدد المويسات[2] وعدة اللائي لم يحضن؟ فقلت هيهات أبا الربيع غاب عنك المراد. قال وما غاب عني من ذلك؟ فقلت أخبرني عن هذه العدد المُوصَفات من طلاق وقعن أم من غيره؟ قال من طلاق. قلت فهل يقع الطلاق من غير أن يقع عقد نكاح؟ قال لا، قلت في المويسات منهن للائي قد بلغن من السنين مالا يحضن مثلهن؟ قال نعم قلت واللائي لم يحضن من الصغر، قال: نعم، قلت ما أوجب الله عليهن عددا، قال نعم، أمن طلاق أو من غير طلاق؟ قال من طلاق، قلت فكيف يكون طلاق من غير عقد نكاح فسكت ولم يرد جوابا[3].

فلما أعلم ابن الصغير غيره بما دار بينهما أخبره ان المراد من قوله تعالى: "واللائي لم يحضن"[4] التي لم يخلق فيهن الحيض من الكبار لا الصغار فرد عليه ابن الصغير بأن "لم" لا توضع للمستقبل ولو أراد ما قلت لكان موضع "لم" "لا" فيقال: لا

---

[1] سورة الطلاق الآية رقم 04 .

[2] المويسات: لم ترد في قواميس اللغة

[3] ابن الصغير: المرجع السابق، ص 50-51.

[4] تكملة للآية 04 من سورة الطلاق، قال الله تعالى: "واللائي يئسن من المحيض من نسائكم لإن تبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ومن يتق الله فيجعل له من أمره يسرا".

تحيض فلانة إذا نفوا عنها الحيض أي ليست ممن تحيض وإذا قيل لم تحض فلانة معناه أنها لم تحض بعد وأنها ستحيض في المستقبل[1].

قامت ثورة الخوارج بقيادة أبي يزيد مخلد بن كداد ضد العبيديين[2]، فقد وقف إلى جانبه علماء السنة ونسوا الهوة الواسعة التي تفصل بينهم وبين الخوارج الذين قامت هذه الثورة باسمهم، هذا الامر جعل موقف علماء السنة متنازع في إبان تلك الثورة فأصبحت وجهات النظر المختلفة تثير الجدل والمناظرة، فهم يعقدون المجالس للتدبر في ذلك الشأن والانتهاء إلى رأي قاطع، ومن ذلك ما ذكره صاحب معالم الإيمان في سياق ترجمته لأبي العرب محمد بن تميم حكاية عن أبي الحسن بن سعيد الخراط قال: لما بلغني أن الفقهاء قد تجمعوا في الجامع في تدبير الخروج إلى المهدية أيام أبي يزيد بكرت إلى الجامع فأصبت أبا العرب ابن تميم وأبا الفضل الممسى وربيع القطان وأبا إسحاق السبائي ومروان بن نصر وغيرهم جلوسا عند المنبر فتكلموا في الخروج على بني عبيدة فاختلفوا وتناظروا حتى قال أبو العرب ابن تميم اسكتوا فسكت الناس فقال حدثني عيسى بن مسكين عن محمد بن عبد الله الجرجاني في إسناده إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "يكون آخر الزمان قوم يقال له الرافضة فإذا أدركتموهم فاقتلوهم فإنهم كفار فلما أتم الحديث كبر الناس وعلت أصواتهم في الجامع حتى ارتج ثم خرجوا لقتال بني عبيد"[3].

كانت هذه الثورة التي شنها الخوارج مثار نشاط عقلي وديني غمر المجالس في المساجد يتناظرون فيها العلماء.

---

[1] ابن الصغير: المصدر السابق، ص 120.

[2] هو مخلد بن كداد بن سعد الله بن مغيث بن كرمان بن مخلد بن عثمان بن ورميت بن تبقراسن بن سميدان بن ميغرن وهو أبو الكاهنة (ابن عذارى: المصدر السابق، ج3، ص 216).

[3] الدباغ: المصدر السابق 216.

كما جرت مناظرة بين المالكية والخوارج عندما ضعف شأنهم إثر ما وجهته لهم الدولة الفاطمية[1] في ذلك الوقت تنفيس السنيون في المدينة الصعداء، وانتهزوا فرصة مرور أحد علماء الإباضية وهو أبو عمر بن عثمان بن خليفة السوفي بالمدينة ونزوله فيها، دبروا أن يسألوه سؤالا فيه شيء من المغالطة، فإذا أجب بالحق ألزموه الحجة وإذا أجاب بإجابة أخرى استأنفوا سؤوله كذلك.

والموضوع الذي تدبروا سؤاله عنهم هو: هل يجوز في مذهبكم تزويج نسائنا فإذا استعظم ذلك وأجاب كيف لا يجوز وقد جاز عندنا تزويج اليهوديات والنصرانيات فكيف نساؤكم فضحوه، وهكذا أجاب الإجابة المتوقعة مما دفعهم إلى الاستنكار عليه إذ كيف يضعهم في منزلة اليهود والنصارى ثم قاموا عليه وشتموه وصفعوه وطردوه من البلدة[2].

ثالثا: المناظرة مع الشيعة

بالرجوع إلى كتب الطبقات فإننا نجد مرويات عن مناظرة جرت بين الخوارج وبين الشيعة ومنها ما يرويه الدرجيني عن مناضرة بين أبي خزر يفلى بن زلتاف وبين المعتزلة عندما رحل إلى مصر مع المعو لدين الله الفاطمي[3] حدثت هذه المناظرة بعد ما فشل العلماء المصريين في مناظرته[4]، وكان ذلك بعد موت أبو تميم وتوليه مكانه ابنه

---

[1] صالح باجية: **الإباضية بالجريد في العصور الإسلامية الأولى**، منشورات دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، 1396ه-1974م ص 15-151.

[2] يوسف بن احمد حوالة :المرجع السابق، ص 60.

[3] هو الخليفة معد المعز لدين الله بن إسماعيل بن القائه بن المهدي الفاطمي أبو تميم ولد في المهدية سنة 319ه وبويع له بالخلافة بعد وفاة أبيه في سنة 341ه وهو الذي وجه جيشا بقيادة جوهر الصقلي من كتامة إلى المغرب في المرحلة الأولى وفتحه حتى سجلماسة فيما عدا سبة ثم إلى مصر في المرحلة الثانية أسقط عرش الأختيدي واحتلها وبنى القاهرة سنة 359ه-361ه وشيد جامع الأزهر قبل أن يستولي على سوريا وتقام له الدعوة في الحجاز، وقد غادر المعز الفاطمي افريقيا التي استخلص عليها بلكين بن زيري في سنة 361ه ودخل القاهرة في 05 رمضان سنة 391ه (ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 221؛ ابن الأثير: المصدر السابق، ج8، ص 165).

[4] الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص 142.

نزار فشاور هذا الأخير أهل مشورته في أمر المعتزلي فقال له بعض من كان يحضر مجلس أبيه وهو في مجلسه أنه كان يحضره رجل قد اصطحبه أبوه من المغرب وكان عنده مكرما معظما موصوفا بالعلم والنظر وأنه هو الأفضل لمناظرة هذا المعتزليّ وجرت بينهما مناظرة وكان الغالب أبو خزر يفلى بن زلتاف والمغلوب المعتزلي فسأله المعتزلي: أبي خزر أين تعلمت هذا؟ قال في بلاد الشيح والحلفاء[1].

كما جرت مناظرة بين أبي نوح سعيد بن زنغيل وأبو تميم الفاطمي، حيث كان هذا الأخير يشارك العلماء في المناظرة، فكان يجمع علماء الفرق ويتناظرون حوله في العلوم وكان أبو نوح مقدما فيهم فحسنت حالته وازدادت مكانته لأنه جمع من علم وفصاحة وبراعة ومعرفة بفنون الرد على المخالفين فكان أبو تميم لا يزال يثني عليه ويحسن إليه ويحسن جوابه في المناظرة[2].

وقد روى الشماخي أنه لما قبض على أبي نوح وجيء به إلى المعز الفاطمي مكبلا بالأصفاد قال المعز الفاطمي: إن القيود دخلت في رجلك بالعلم ولا تخرج إلا بالعلم.

قال أبو نوح: عسى الله ان يجعل ذلك كفارة لذنوبي، فغضب المعز وقال: أفنحن ميئسون فيك، قال أبو نوح: قلت ليس في ذلك ما يدل على الإساءة، ألا ترى ان الله يبتلي عباده فيصبروا فيؤجروا، وليس في ذلك ما يثبت الإساءة لله، فزال غضبه فطلباته العفو، فعفى وقربه[3].

وفي إحدى مجالس المعز الفاطمي مع العلماء والفقهاء ومن بينهم أبو نوح سعيد بن زنغيل قال أبو تميم الفاطمي: يا سعيد اسأل اليوم عما بدالك، فقال أبو نوح: فما الدليل على أن كهذه الصنعة صانع؟ فمكث الحاضرون حينا ثم أجابوا بأجوبة لم أرضها ولا

[1] الدرجيني: المصدر السابق ،ج 1ص 136.

[2] نفسه، ص 136.

[3] الشماخي: المصدر السابق، ص 352.

أقنعتني، فقال أبو تميم أجيبوا الرجل بما يقنعه ورأيته قد تهلل فعلمت ان الجواب السديد قد حضره ومنعه أدبه أن يسرع به فقلت إن رأى مولانا أن يتفضل على عبيده بالجواب فعل، فتبسم وقال: يا سعيد يقال لهذا السائل جوابك في سؤالك فإن قوله صنعة دليل على صانع[1].

وجرت مناظرة أخرى بين أبي نوح سعيد بن زنغيل والمعتزلة قال: واستحضرني يوما آخر فوجدت رجلا معتزليا يتكلم في أسماء الله تعالى فأوعيته سمعي إلى أن عثر فلم أسمح بإقالته وذلك أنه قال أسماء الله متغايرة كزيد وعمر فقلت له مع من تتكلم يا هذا أمع مولانا أم مع غيره، فقال لي تميم الفاطمي: ناظره، فقلت له ألست تقول زيد غير عمر؟ قال بلى. فقلت أو كذلك الله والرحمن أحدهما غير الآخر؟ ولهما مغاير غيرهما فلم يجد جوابا. فقال أبو تميم الفاطمي: هذا والله الكفر بعينه فعجز المعتزلي وانقطعت حجته[2].

[1] أبو زكريا: المصدر السابق، ص 149.

[2] الدرجيني،:المصدر السابق، ج2، ص 136.

المبحث الثاني: الرحلة

العلوم الدينية

زخرت الحياة العلمية بالنشاط في الدراسات الدينية مثلها في ذلك مثل بقية البلاد الإسلامية، فكر بها العلماء من أبناء المغرب والنازحين إليها من الأندلس[1] والبلدان المشرقية والمغربية[2]، وكم تنقطع الصلة بين علماء الخوارج بالمشرق والمغرب، فكانت كتاب فقهاء في المشرق تفد إلى المغرب بشكل دائم، كما دأب فقهاؤهم ومحدثوهم على القدوم إلى المغرب للتدريس والإفتاء وفي نفس الوقت لم تنقطع الصلة وإرسال البعوث المغربية إلى المشرق للأخذ عن أعلام المذهب في العراق والحجاز ومصر[3]، ولا شك أن ذلك الاتصال الثقافي قد أثر على الحياة الثقافية فظهر كثير من أحلام المغاربة الذين اشتهروا بالرحلة من أجل العلم:

- 1-أبو سعيد بحيج بن خداش توزري انتقل إلى نغزوة وتوفي بها سنة 292ه/909م الذي روى الحديث عن محمد بن سحنون وروى عنه أبو العرب محمد بن أحمد بن محمد بن تميم صاحب طبقات علماء افريقية[4].

---

[1] أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي: **بغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس**، مدريد، 1880م، ص364.

[2] أبو القاسم خلف بن مالك شكوال: **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم**، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1955م، ج1، ص86.

[3] كانت مواسم الحج فرصة مواتية لالتقاء مع كافة المصار الإسلامية وقد حرص المغاربة للاستفادة من لقائهم بأعلام المذاهب فيما يتعلق بمسائل فقهية كان يفتي بها مشاهير علماء الفقه شعيب بن المعروف بمصر ومحبوب بن الرحيل بمكة (أبو زكريا: المصدر السابق، ص40).

[4] عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص76-77.

- 2-أبو عبد الرحمن بكر بن حماد بن سهل بن أبي اسماعيل الزناتي التاهرتي نشأ بتاهرت[1] 200ه-815م واترحل إلى المشرف في حداثة سنة 217ه وسمع الحديث من ابن المسدد وعمر بن مرزوق وبشر بن حجر، واجتمع بأدبائها مثل أبي تمام وعلي بن الجهم ودعبل وغيرهم، وعاد بعد ذلك إلى القيروان وسمع من سحنون وغيره وجلس للحديث ثم ارتحل إلى تاهرت ومعه ابنه عبد الرحمن فاعترضه اللصوص وقتلوا ولده وكانت وفاته في 246ه-909م بمدينة تاهرت وهو ابن 96 سنة، وكان ثقة مأمونا حافظا للحديث[2].

- **3-عيسى بن سعادة السجلماسي:** من أهل سجلماسة، كنيته أبو موسى، تلقى العلم من مشايخ القيروان، وهو من كبار العلماء وفضلائهم، من مؤلفاته رواية بالأندلس لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم صاحب أبا الحسن القابسي وأبا محمد الأصيلي وحمزة بن محمد الكناني وغيرهم في رحلته إلى المشرق قال عنه أبو الحسن القابسي: يقول في بعض المسائل: هذه المسألة قال فيها عيسى بن سعادة الذي لم يرض أن يتكلم في مسألة قط حتى يتقنها كذا وكذا، وقد أخذ عنه أبو محمد بن أبي الفقيه وغيره من كبار العلماء رحمهم الله[3].

---

[1] ابن الحسن علي بن بسام الشنتريني: **الدخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تحقيق احسان عباس ،دار الثقافة لطباعة و النشر بيروت لبنان، ص 410، براهيم التهامي، المرجع السابق، ص 491.

[2] مبارك بن محمد الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تقديم وتصحيح محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب ودار الغرب الإسلامي، ج2، ص 80.

[3] ابن بشكوال،:المصدر السابق، ج2،

- **4-أبو عليّ أمدكتوا السجلماسي:** أخذ العلم عن محمد بن أبي زيد في القيروان الذي استمع له أيضا عدد من طلاب سجلماسة إلا أننا لم نجد لهم ذكر في المصادر[1].

- **5-أبو الربيع سليمان بن زرقون النفوسي:** من أفاضل علماء المشرق تلقى علومه في سجلماسة ومن ثم أصبح من أساتذتها حيث تلقى على يده عدد من طلاب سجلماسة والذي كان منهم أبو يزيد مخلد بن كداد اليفريني، ولما رحل أبو الربيع من سجلماسة اختلف أهلها في مسألة كادوا يدخلون في صراع بسببها إلا أنهم اتفقوا على بعث من يسأل أبا الربيع فيها فأجابهم وزال الخلاف[2].

- **6-صالح المصمودي:**

إذا كانت المصادر العربية تجمع على ان طريف بن شمعون[3] المؤسس الأول لدولة برغواطة[4] في تامسنا[5] كان مسما وأنه تقبل فكرة الخوارج الصفرية بحكم صلته بميسرة

---

[1] السبتي أبو الفضل عياض: **تراجم اغلبية مستخرجة من مدارك القاضي عياض**، تحقيق محمد الطالبي، طبع بالمطبعة الرسمية للجمهورية التونسية 1968، ج2، ص 81.

[2] الدرجيني: المصدر السابق، ج2، ص 65.

[3] أحد ملوك برغواطة، وهو من ولد شمعون بن إسحاق وإليه تنسب جزيرة طريف، انسحب من طنجة بعد مصرع ميسرة سنة 122ه واتخذ إقليم تامسنا مكان لإقامة دولته (ابن عذارى: المصدر السابق، ج3، ص 56، ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 428).

[4] بدأت برغواطة في الظهور سنة 124ه-732م وقيل إن نسبهم يعود إلى المصامدة وكان القائم بزعامتهم صالح بن طريف البرغواطي الذي ادعى النبوة وانتحل لنفسه دينا وقد انتهى أمر برغواطة على عهد المرابطين في أواسط المائة الخامسة (لسان الدين أبو عبد الله محمد بن الخطيب، **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**، تحقيق أحمد مختار العبادي، محمد إبراهيم الكناني، الدار البيضاء، 1964، ج3، ص 181، السلاوي، المصدر السابق، ج1، ص 116، ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ج3، ص 56.

[5] تامسنا Tamasna: كلمة ترجع إلى الأصل البربري من لهجة زناتة وتعني البسيط الخالي وتمتد من الأراضي الممتدة على ساحل المحاط الأطلسي من الرباط إلى ما وراء الدار البيضاء (ابن الخطيب: نفسه، ص 180).

المطفري[1] وإن كان ابن خلدون بتفرد من بين المؤرخين في أنه ادعى النبوة وخرج عن الإسلام، فإن المصادر تجمع على ان ابنه صالح هذا المصمودي وقيل كان إسرائيلي نشأ بالقرب من الاندلس ورحل إلى المشرق كما تعلم السحر ثم قد إلى بلاد المغرب فتمكن من استمالة عدد من أهلها حتى ولوه عليهم[2].

تجمع المصادر على أن صالح هو الذي قفز بتعاليم هذه الدولة الناشئة إلى بحور من التطرف والإلحاد[3]، فقد انسلخ من آيات الله سبحانه وتعالى على حد قول ووصف ابن خلدون[4] وادعى النبوة وشرع لأهله وأتباعه ديانة جديدة كما ادعى أن قرآنا جديدا غير قرآن محمد صلى الله عليه وسلم أنزل عليه وادعى أيضا أنه المهدي الأكبر المنتظر الذي يخرج في أخر الزمان لقتال الدجال وأن عيسى بن مريم عليهما السلام وأصحابه سيعلى خلفه، أما هذا القرآن الذي وضعه صالح بن طريف لقومه فكان يتكون وفقا لما أورده البكري[5] على لسان زمور البرغواطي من ثمانين سورة وأكثر هذه السور منسوبة إلى أسماء الأنبياء أولها سورة أيوب وآخرها سورة يونس، وهرطقة تقوم على سن تشريع خاص في الجوانب التعبدية كالصلاة والصوم وصفة الوضوء مخالفة تماما للإسلام وفي جانب المعاملات سن القواعد بشأن الطلاق بعيدة عن روح الإسلام وتعاليمه[6].

- **7-أبو القاسم سمكوا بن واسول:** زعيم صفرية مكناسة حكم ما بين 155ه-168ه / 771م-789م، كان من حملة العلم وارتحل في سبيله إلى المدينة وإلى تونس

---

[1] اختلفت المصادر حول ذكر لقب مطفرة (ابن عبد الحكم: المصدر السابق، ص 293، ابن الاثير: المصدر السابق، ج5، ص 191.

[2] ابن الخطيب: المصدر نفسه، ص 180-181.

[3] ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ج3، ص 58.

[4] ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 428.

[5] البكري: المصدر الخامس، ص 138.

[6] سحر السيد عبد العزيز سالم: **من جديد حول برغواطة هرطقة المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، الجامعة، الإسكندرية، مصر 1993، ص 28، يوسف بن حوالة، المرجع السابق، ص 55).

وفيها تتلمذ على يد عكرمة المفسر المولى ابن عباس وتلميذه، كان يعتنق مذهب الصفرية فحملها عنه تلميذه سمكوا ورحل إلى قومه مكناسة يبشر بها ويدعوهم إليها فاستجاب له كثيرون، درس مذهب الصفرية أو عقيدتهم ورأى من أسسها الأخذ بالتقية وكان سمكوا الملقب بمدرار رجلا صالحا تقيا متواضعا.

- **8-فرج بن نصر المعروف بنفاث:** عاش في النصف الأول من القرن الثالث الهجري[1]، أخذ العلم عن الإمام أفلح بن عبد الوهاب وبلغ درجة عالية في العلم ولقد كانت له رحلة إلى بغداد، كما تميز باجتهادات في تطوير العقائد، وليس أدل على مكانته العلمية موافقه ومحاوراته في بلاط العباسيين مع فقهائهم وعلمائهم ومحدثيهم وظفره بذلك لرضى الخليفة ورعايته، كما نسخ إبان وجوده ببغداد ديوان جابر بن زيد في الفقه وعودته به إلى المغرب[2].

- **9-ابن هاني الاندلسي:**

هو أبو القاسم محمد الأزدي نشأ في الأندلس أيام عبد الناصر الذي ولي أمرها طيلة النصف الأول من القرن الرابع الهجري وقد قدم إلى المغرب 347ه وكان المعز قد انفذه إليه، ليطفئ الفتن التي جعلت تندلع عليه فيه، ويقضي على الدولة التي أعلنت مناهضتها له.

وكان هؤلاء الخوارج قد توزع ولاؤهم بين خصوم الفاطميين في الأندلس والمشرق بين الدولة الاموية والدولة العباسية، ففي طنجة كن يعلى بن محمد اليفريني يقود حركة الثورة التي يغذيها ويؤرثها أمويو الاندلس، وفي سجلماسة كان محمد ابن واسول محمد بن الفتح الذي كانت دولته مع المذهب الخارجي وقذ رأى ان يجعل ولاءه بني العباس منذ رفض دعوة الخوارج وتسمى بأمير المؤمنين، الشاكر لله.

[1] معجم أعلام الإباضية، مج4، ص 704.

[2] محمود إسماعيل عبد الرزاق: المرجع السابق، ص 49.

وقد كانت هذه الفتن مصدر قلق للمعز في المغرب الأقصى فرأى أن يبعث له جيشا، فمدحه ابن هاني بقصيدة جاء فيها:

ولما تفتت جانب الأرض فتنة تشب لظى الهجاء الفح الفحا

رمى بك قارون المضارب عاتيا وفرعونها مستحييا ومذبحا

ورام جماحا والكتائب حوله فوافاك في ظل السرادق أجمحا[1].

ويمضي ابن هانئ في قصيدته هذه والتي ناهزت عدد أبياتها السبعين يذكر الوقائع التي جرت في سجلماسة وفاس في وصوله إلى ساحل البحر ورؤوس الأعداء الذين ماتوا في هذه المواجهة بين الفاطميين والخوارج.

ولعل قربه العهد بأموي الاندلس وما لا يزال يحفظه له من جميل صنيعهم، انعكس على نهجه فيما عرض له من تصدي الفاطميين لهم بالقياس إلى ما صور من أمر رجل كابن واسول مثلا وذلك إذ يقول:

ليالي حروب كن شهبا ثواقبا لها شعل كان سماهم لفحا

رأى بن أبي سفيان فيها رشاده وعفا على أثر الفساد وأصلحا

دعاك إلى تأمينه فاجتبيه ولو لم تداركه بعارفة طحا[2].

ومنهم من تكامل نشاطه ومرباه الادبي في المغرب الأوسط ثم هاجر منها.

-10-علي بن أبي الرجال الفكي المشهور المتوفي سنة 425ه-1033م: وهو أيضا من تاهرت شاعرا مقدما عارفا باللغة خبير بأيام العرب وأشعارها بصير بوقائعها وآثارها، ويدل كتابه الممتع على ثقافة واسعة بالشعر كما بدل على ذوق أدبي مرهف مع

[1] ابن بسام، التشريني: المصدر السابق، ص 342-352.

[2] محمد طه الحاجري: مرجلة التشييع في المغرب العربي، ص 94.

البصر بنقد الشعر وأحكام النقاد عليه ويقول ابن الرشيف أنه توفي بالقيروان او مدينة المهدية[1].

- **11-عبد الكريم النهشلي:** توفي سنة 405ه-1014م ولد ونشأ في مدينة الميلة بالمحمدية بأرض الزاب وفيه كان مرباه وتلمذته على يد شيوخها في الادب وتفتحت ملكته الشعرية مبكرا، مما جعله يترك بلدته ويرحل إلى القيروان.
- **12-سعيد بن واشكل التاهرتي:** عاش خلال القرن الثالث الهجري، وقد نشأ بتاهرت وتعلم على شيوخ المنطقة ثم رحل في آخر حياته إلى تنس ولكن لا توجد لدينا معلومات حول أدبه، لقد عاش في منف الدولة الرستمية[2].

-13-عبد الله محمد التنوخي: هو عبد الله بن محمد ابن قاضي ميلة، تقع ميلة في الشمال الغربي لقسنطينة والجنوب الشرقي من بجاية وبها نشأ عبد الله بن محمد التنوخي في بيت علم إذ كان أبوه قاضيا ولذلك اشتهر باسم ابن قاضي ميلة[3].

[1] شوقي ضيف: المرجع السابق، ص 132.

[2] عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص 81.

[3] شوقي ضيف المرجع السابق، ص 117.

الخاتمة:

لقد ترك الخوارج آثارا واضحة في بلاد المغرب خاصة بعد انتشار مذهبهم بصورة واسعة في هذه البلاد، ويرجع الفضل في ذلك إلى حكام الخوارج الذين امتازوا بتقديرهم للعلم والعلماء، فقد عرف عن حكام سجلماسة حب العلم والرغبة في تحصيل الحديث وعلم اللسان وعلم النجوم والأصول والفروع والفرائض.

كما امتاز حكام برغواطة بالتبحر في العلم وطلبه، فعبد الرحمن بن رستم بويع بالإمامة لعلمه وفضله وحسب أنه كان من حملة العلم الخمسة إلى المغرب، وعبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم بخلوته العلمية الخاصة إلى جانب مجالسته العامة التي كان يرتادها طلبة العلم من سائر أرجاء البلاد، وأبو القاسم سمكو ابن واسول زعيم صفرية مكناسة الذي كان من حملة العلم وارتحل في سبيله إلى القيروان، وصالح المصمودي زعيم برغواطة الذي عرف بعلمه وتبحره فيه خاصة التنجيم والسحر.

ولم يقف دور حكام الخوارج في التعليم ونشره بل اتجهوا إلى التأليف فيروى أن عبد الرحمان بن رستم كان له ديوان خطب نفيس وله رسائل متعددة وجوابات كثيرة في فنون العلم بعضها موجود وبعضها مفقود، وقد نبغ عدد كبير من العلماء في مختلف العلوم والفنون منهم بشر بن غانم الذي قام بتأليف المدونة وكذا عمروس بن فتح الذي أثرى الحياة العلمية في جانبها الديني من خلال مجموعة من التأليف خاصة في الحديث وكتابه الدينونة الصافية وكما نبغ في سجلماسةأبي غانم الصفري الذي عثر على مخطوط نسب لهم في مجال الفقه، وكذا أبو يحي حماد بن يحي السجلماسي.

بالإضافة إلى مشاركة المرأة في الحركة الفكرية التي قادها الخوارج في بلاد المغرب الإسلامي أخت الإمام أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم التي كانت عالمة بالحساب والفلك والتنجيم.

ولاشك ان انتشار آراء الخوارج بين البربر أحدثت ثورة فكرية في بلاد المغرب، وساد ذلك التنافس الفكري بين الخوارج وبين غيرهم من أتباع المذاهب والفرق الإسلامية الأخرى التي وفدت إلى بلاد المغرب وأهم الملاحم الفكرية التي جرت في هذا الصدد كانت مع السنة المالكية والمعتزلة، ثم مع الشيعة الفاطميين.

فقد غلب مذهب مالك على إفريقية وساد ما عداه من المذاهب الأخرى، إلا أن مذهب الخوارج تسرب إليه بشقيه الصفري والإباضي وتذكر كتب الطبقات أن حلقات الصفرية والإباضية كانت تعقد في مساجد إفريقية، بل في جامع القيروان نفسه، حيث دأب الخوارج على تدريس تعاليم المذهب ومناظرة مخالفيه، وقد حظي المالكية في دول الخوارج بسماح وحرية في ممارسة شعائرهم ويحكي ابن الغير عن محاوراته ومساجلاته مع مشايخ الخوارج في كثير من المسائل الفقهية والمذهبية.

كما جرت مناظرات مع المعتزلة وأقحموا الإمام عبد الوهاب ذاته في مناظرتهم معه واستعانته بمشايخ نفوسة في هذه المساجلات، وكانت المعارك الجدلية لا تفتر أبدا بين مشايخ الخوارج والمعتزلة التي كانت تعقد على نهر وادي مينة وكان قطب الخوارج المدافع عن مذهبهم عبد الله اللمطي له مواقف أشاد بها ابن الصغير ومهدي النفوسي الذي كان دائما يتفوق على المعتزلة.

أما التشيع فقد أخذ سبيله إلى دول الخوارج في عصرهما الأخير فالمذهب الشيعي وفد إلى سجلماسة سنة قبل وصول المهدي وفي تاهرت في عهد

الرستميين الأواخر، ولقد جرت بين الخوارج والشيعة مناظرات منها ما كانت بين أبي نوح سعيد بن زنغيل وبين أبو تميم المعز لدين الله الفاطمي.

كما لم يخلوا الجو الثقافي في جانب المناظرات بين أهل السنة أنفسهم حول تأييد الخوارج في ثورتهم على الشيعة الفاطميين بقيادة أبي يزيد مخلد بن كداد.

وقد أدى نشاط الحركة الفكرية على هذا النحو إلى أن يتجه الخوارج إلى توثيق علاقاتهم الثقافية بمختلف البيئات العلمية والاحتكاك بمراكز الثقافة سواء في المغرب الإسلامي كفاس والقيروان وقرطبة أو في المشرق كبغداد والبصرة ومصر، فروي بعض المصادر أن الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم قد أرسل ألف دينار إلى المشرق إلى إخوانه بالبصرة ليشتروا له بها الكتب.

كما كانت كتب فقهاء المذهب في الشرق وتصانيفهم تفد إلى المغرب بشكل دائم، كما دأب فقهاؤهم ومحدثوهم على القدوم إلى المغرب للتدريس والإفتاء، وفي نفس الوقت لم تنقطع بعوث المغاربة إلى المشرق للأخذ عن أعلام المذهب في العراق والحجاز ومصر، ولا شك أن ذلك الاتصال الثقافي بالمشرق أثرى الحياة الثقافية في بلاد المغرب.

فظهر الكثير من أعلام المغاربة في العلوم الدينية والدنيوية كالشيخ مهدي النفوسي وابن ياسر ذائع الصيت في التفسير والفقه وأبو الحسن الإدلائي، وبكر بن حماد الذي رحل من القيروان إلى المشرق وكان نابغة في الحديث، وعيسى بن سعادة السجلماسي، وصالح المصمودي الذي التقى بعلماء مشهورين وأخذ عنهم العلوم فنبغ في التنجيم والسحر.

وكان نتيجة كثرة الإنتاج العلمي أن أنشأت مكتبتين ضخمتين الأولى المعصومة التي تحوي ثلاثمائة ألف مجلد في مختلف العلوم والفنون، وقد

تعرضت للحرق من طرف الشيعة، ولم يبقى منها سوى ما يتعلق بالعلوم العقلية كالطب والحساب والفلك، والمكتبة الأخرى هي مكتبة جبل نفوسة التي اشتهرت بخزانة نفوسة التي احتوت هي الأخرى آلافا من المجلدات في مختلف العلوم والفنون.

والأثر بارز للخوارج في بلاد المغرب هو وضعهم البذور الأولى لنشر الدين الإسلامي في بلاد السودان الواقعة جنوبي الصحراء، فأبو القاسم سمكو بن وسول أمير سجلماسة نشر الدين الإسلامي على المذهب الصفري بين الجماعات السودانية التي كانت تعمل في نقل التجارة عبر الصحراء وأما الأجزاء الوسطى من بلاد السودان فقد بلغتها الدعوة الإسلامية عن طريق تجار بني رستم.

الملحق رقم01 :

رسالة عبد الوهاب بن رستم إلى أباضية طرابلس

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

"أما بعد فإني آمركم بتقوى الله تعالى واتباع بما أمركم به والانتهاء عما نهاكم عنه والذي كتبتموني من وفاة السمح وتولية بعض الناس خلفا منهم ورد اهل الخير ذلك فأن مولى خلفا بغير إذن إمامه قد أخطأ سيرة المسلمين ومن أبى توليته فقد أصاب فإذا أتاكم كتبي هذا فليرجع كل عامل استعمله السمح إلى علمه الذي ولي عليه الأخلف بن السمح فحتى يأتيه أمري وتوبوا إلى ربكم لعلكم تفلحون"[1]

[1] الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص 69.

الملحق رقم 02:

رسالة ابي اليقظان الى رعاياه في جبل نفوسة

"إن أفضل ما تتواصى به العبادة ويتحاضون عليه تقوى الله ولزوم طاعته، والزجر عن معصيته، والترغيب فيما يورث الثواب من القول الطيب والعمل الصالح، وعليكم معاشر المسلمين بالتهيؤ للقيم على الله والتأهب والاستعداد ليوم تشخص فيه الابصار وتتغير فيه الألوان ويشيب فيه الولدان، "وتذهل كل مرضعة عما أرضعت، وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد" واعلموا، رحمكم الله، أن اهل العلم القائمين بهذه الدعوة قد انقرضوا وقلت الخلوف منهم، فرحم الله امرءا مسلم احتسب نفسه وأرصدها الله في طب العلم والنقض على من ضاد الله وعدل عن منهاج رسول الله صلى الله عليه وسلم وضاد المحققين عبادة، حتى تكون كلمة رسول الله هي العليا والباطل زهوقا وهليكم معاشر المسلمين اتباع المحاطين من أسلافكم والمتقدمين من أئمتكم الصالحين من أهل دعوتكم فاقتفوا أثارهم واهتدوا بهم واحذروا الزيغ عن طريقهم والميل عن منهاجهم"[1].

[1] شوقي ضيف، المرجع السابق، ص 223،ابن الصغير ،المصدر السابق ،ص77 .

الملحق رقم 03:

خطبة أبي حاتم يوم الجمعة لرعاياه

"الحمد لله الذي ابتدأ الخلق بنعمائه وتغمدهم جميعا بحسب بلائه لا يشمل عليه زمان ولا يحيط به مكان، خلق الأماكن والازمان "ثم استوى إلى السماء وهي دخان وقال لها وللأرض آتينا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين" فقدرها أحسن تقدير واخترعها من غير نظير لم يرفعها بأعمدة بالمعاينة ولم يستعن عليها بأحد استكبار عن الشركة والمعاونة وزينها للناظرين وجعل فيها رجوما للشياطين فتبارك الله أحسن الخالقين، جعل القرآن إماما للمتقين وهدى للمؤمنين وملجأ للمتنازعين، وحكما بين المتخالفين ودعا أولياءه المؤمنين إلى اتباع تنزيله وأمرهم عند التنازع في تأويله بالرجوع إلى قول رسوله، فقال الله عز وجل: "يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم"[1]

[1] شوقي ضيف، المرجع السابق، ص 224،ابن الصغير ،المصدر السابق ،ص95

الملحق رقم 04:

رسالة من حنظلة إلى أهل طنجة:

من حنظلة بن صفوان إلى جميع أهل طنجة، أما بعد: فإن أهل العلم بالله وبكتابه وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم (قالوا) إنه يرجع جميع ما أنزل الله عز وجل إلى عشرة آيات: آمرة، زاجرة ومبشرة ومنذرة ومختبره والمنكرة والمبشرة بالجنة ومنذرة بالنار ومخبر بخبر الاولين والآخرين، ومحكمة يعمل بها ومتشابهة يؤمن بها وحلال أمر أن يؤتي وحرام امر أن يجتنب، أمثال واعظة، ومن يطع الآمر وتزجره الزاجرة فقد استبشر بالبشرى وأنذرته المنذرة، ومن يحلل الحرام ويروا العلم فيها، اختلف فيها الناس إلى الله مع طاعة واضحة ونية صالحة فقد أفلح وأنجح، وحيا حياة الدنيا والآخرة والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته[1].

[1] المالكي، المصدر السابق، ج1، ص 67.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: المصادر

1) ابن الأثير أبو الحسن عليّ بن محمد الشيباني ، الكامل في التاريخ، دار صادر، دار بيروت، ج3، 1965،.
2) ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي ابن أحمد الظاهري، الفصل في الملل والنحل، القاهرة، ج2.
3) ابن حنبل أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، بيروت، دار صادر، ج3.
4) ابن عبد الحكم عبد الرحمن بن أعين، فتوح مصر والمغرب، تحقيق عبد المنعم، الهيئة العامة لقصور الثقافة، الدخائر
5) ابن عبد ربه أحمد بن محمد، العقد الفريد، دار الكتاب العربي، بيروت، ج1، ط3.
6) ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب، دا صادر، بيروت 2005، ط4، مج5.
7) أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، تحقيق محمد السيد كيلاني البابي الحلبي، بيروت،ط2، 1921.
8) أبو الفضل عياض السبتي ، تراجم اغلبية مستخرجة من مدارك القاضي عياض، تحقيق الطالبي محمد ، طبع بالمطبعة الرسمية للجمهورية التونسية 1968، ج2،
9) أبو زكريا يحي بن أبي بكر، السير الأئمة وأخبارهم، المكتبة الوطنية، الجزائر 1399ه-1979م.
10) أبو يعلي أحمد بن عليّ بن المثنى التميمي الموصلي ، مستند أبو يعلي الموصلي، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، 1410ه-1989م، مج2، ج4، رقم 225.
11) الأزهري أبي منصور محمد بن أحمد ، معجم تهذيب اللغة، تحقيق رياض زكي قاسم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، مج1، ط1، 2001.
12) إسماعيل محمد، الجامع الصحيح، بيروت، دار الفكر، 1414ه-1993م، كتاب الأنبياء، باب 25، رقم 3611.

13) ابـ ن بشكوال أبو القاسم خلف بن مالك ، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت،ج1، 1955م.
14) البغدادي أبي منصور عبد القاهر ابن طاهر بن محمد ،الفرق بين الفرق ، تحقيق: محمد عثمان الخشين، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة.
15) البغدادي عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ولب كتاب لسان العرب، بولاق، القاهرة.
16) البكري أبو عبد الله بن عبد العزيز ، المغرب في بلاد افريقيا والمغرب، باريس 1911.
17) بكير بحاز إبراهيم ، الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، نشر جمعية التراث القرارة، ط1، 1985.
18) البلاذري أبي العباس بن يحي بن جابر ، فتوح البلدان، تحقيق وشرح وتعليق عبد الله أنيس الطباع، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، لبنان 1407ه-1987م.
19) التاهرتي بكر بن حماد، الدار الوقاد م شعر بكر بن حماد، جمع ونشر: محمد رمضان تاوس، الجمعية العلوية مستغانم، ط1، 1966.
20) الحاجري محمد طه ، دراسات وصور من تاريخ الحياة الأدبية في المغرب العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، لبنان، ط1 1402ه.
21) الحاجري محمد طه ، مرحلة التشييع في المغرب العربي وأثرها على الحياة الأدبية، دار النهضة العربية، بيروت ، ط1، 1403ه-1983م.
22) الحجوي محمد بن الحسن الشعابي الفاسي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي اعتنى بها أيمن صالح شعبان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1، ج1، 1428ه-2007م.
الحموي شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت ، معجم البلدان، دار صادر، بيروت 1374 ط1، ج2ه-1955م.

23) الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ، معجم البلدان، دار صادر، بيروت ج5 1398ه-1977م.
24) الحميدي أبي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي ، جذوة المقتبسين في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1966.
25) الحميري محمد بن عبد المنعم ، الروض المعطار في خير الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، لسان، ط11975.
26) الدباغ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الانصاري الأسدي ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، أكمله وعلق عليه أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن نامي التنوخي، تحقيق وتعليق محمد ماصود المكتبة العتيقة، تونس، مكتبة الخانجي، مصر، ج3.
27) الدرجيني أبو العباس أحمد بن السعيد ، طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق وضيع إبراهيم ضلاي، البليدة ج1 ،1979.
28) الدينوري أحمد بن داود ، الاخبار الطوال، تحقيق حسن الزين، دار الفكر الحديث، بيروت 1988.
29) الرعيني محمد بن أبي القاسم ، المؤشر في أخبار افريقيا وتونس، تحقيق وتعليق محمد شمام، تونس 1387.
30) الرقيق القيرواني أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم ، تاريخ افريقيا والمغرب، تحقيق عبد العليّ الزيدان، عز الدين موسى، دار الغرب الإسلامي لبنان، ط1.
31) 1990، الزبيدي أبي بكر محمد بن الحسن الأندلسي، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، القاهرة .
32) الزبيدي محب الدين أبي فيض محمد مرتضي الحسني الواسطي ، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عليّ البشيري، دار الفكر، بيروت، لبنان مج3، 1994 - 1414ه.
33) الشماخي أحمد بن سعيد بن عبد الواحد ، السير، القاهرة.
34) شمس الدين أبو عبد الله بن أحمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، لندن 1909.
35) الشهرستاني محمد بن عبد الكريم بن أحمد ، الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلاني الباني الحلبي، مصر 1921.

36) الضبي أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة ، بغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس، مدريد 1880م.
37) الطبري أبو جعفر محمد بن حرير ، تاريخ الأمم والملوك، ترجمة محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ج3ج5، ص 61. المبرد، المصدر السابق.
38) القاضي النعمان بن محمد، تاريخ افتتاح الدعوة، تحقيق وداد القاضي، دار الشارقة، بيروت ط1 ، 1970.
39) القاضي عياض بن موسى بن عياض النبتي ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ، ط2، ،1983م.
40) القلقشندي ابن العباس أحمد ، صح الأعشى في صياغة الإنشاء المصبغة الاميرية، القاهرة،، ط1، ج3 1383ه-1963م .
41) لسان الدين أبو عبد الله محمد بن الخطيب، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق أحمد مختار العبادي، محمد إبراهيم الكناني، الدار البيضاء، ج3، 1964.
42) المالكي عبد الله بن أبي عبد الله ، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافر بقية القاهرة، 1951.
43) المبرد أبي العباس محمد بن يزيد ، الكامل في اللغة والأدب، ترجمة محمد أبو الفضل إبراهيم، دار النهضة مصر، ج3، ص 189.
44) مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، الإسكندرية، 1958.
45) مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس، مدريد 1867.
46) المراكشي محمد بن عذرى ، البيان المغربي في أخبار المغرب والمغرب، تحقيق ومراجعة، ج.س كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان.
47) المسعودي أبو الحسن عليّ بن الحسن ، مروج الذهب، تدقيق يوسف أسعد داغر، دار الأندلس، بيروت، ط1، ، مج2، ط1، 1973.
48) الوزان الحسن بن محمد الزياني، وصف افريقيا، ترجمة عبد الرحمن حميدة، مراجعة علي عبد الواحد، المملكة العربية السعودية.

49) الوسياني أبي الربيع سليمان بن سلام بن حسام ، السير، دراسة وتحقيق عمر بن لقمان حمو سليمان بو عصانة، وزارة التراث والثقافة، مسقط، عمان، ط1، 1430ه-2009م.

ثالثا: المراجع

1) إبراهيم حسن الحسن، تاريخ الإسلام السياسي الديني الثقافي الاجتماعي، دار الجيل، بيروت ومكتبة النهضة المصرية، 2001، ط5، ج6.

2) أبو زهرة محمد، تاريخ المذاهب الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة.

3) أبو سعدة محمد ، الخوارج في ميزان الفكر الإسلامي، القاهرة، مصر 1998. ط2.

4) الأشعري عليّ ابن إسماعيل ، مقالات الإسلاميين، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1990م.

5) أمين أحمد، ضحى الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، ط7، ج3.

6) أمين أحمد، فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان 1969، ط10.

7) باجية صالح، الإباضية بالجريد في العصور الإسلامية الأولى، منشورات دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، 1396ه-1974م.

8) باشا أحمد بن تيمور، نظرة تاريخية وحدوث المذاهب الفقهية الأربعة، تقديم أبو زهرة، دار القادري للنشر والتوزيع، بيروت 1411ه-1990م، ط1.

9) البكاي لطيفة، حركة الخوارج نشأتها وتطورها إلى نهاية العهد الاموي (38ه-132ه)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان 2001، ط1.

10) بن سلامة العربي ، الادب المغاربي والاندلسي بين التأسيس والتأصيل والتجديد، دار بهاء الدين، الجزائر .

11) التهامي إبراهيم، جهود علماء المغرب في الدفاع عن العقيدة وأهل السنة، دار الرسالة، الجزائر، 2002م، ط1.

12) التواتي بن التواتي، الفقه المقارن الفقه المالكي والفقه الإباضي، مطبعة رويغي، الأغواط، ج1، ط1.
13) الجيلالي عبد الرحمن بن محمد ، تاريخ الجزائر العام، شركة دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، برج الكيفان، الجزائر، ط1، خ1، 2010.
14) حاجيات عبد الحميد ، كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.
15) حسن ابراهيم حسن، تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسوريا وبلاد المغرب، مكتبة النهضة المصرية 1964، ط3.
16) حسين طه ، في الادب الجاهلي، دار المعارف، مصر، ط12،
17) الحفصي عبد اللطيف ، تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة، دار الأندلس الخضراء، جدة، السعودية، 1421ه-2000م، ط1.
18) حوالة يوسف بن احمد ، الحياة العلمية في افريقيا المغرب الأدنى منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري 90ه-450ه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1421ه-2000م، ج2.
19) الخولي سفرين بن عبد الرحمن ، أصول الفرق والأديان والمذاهب الفكرية.
20) السابعي ناصر بن دحيمان بن سعيد ، الخوارج والحقيقة الغائبة، 1420ه-1999م، ط1.
21) السيد محمود ، تاريخ دول المغرب العربي (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا) مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.
22) الشكعة مصطفى ، إسلام بلا مذاهب، دار مصرية لبنانية، القاهرة.
23) الصلابي عليّ محمد ، عصر الدولتين الاموية والعباسية، دار البيارق، 1418ه-1998م.
24) الصلابي محمد ، فكرة الخوارج والشيعة في ميزان اهل السنة والجماعة، دار المجد للنشر والتوزيع، الجزائر.

25) الصوافي صالح بن أحمد ، طبع وزارة التراث النفوس والثقافة، سلطنة عمان، 1983.
26) الطالبي محمد ، الدولة الأغلبية (التاريخ السياسي)، تعريب المنجي الصيادي، ومراجعة وتحقيق: حمادي الساحل، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
27) عبد العزيز سالم السيد ، من جديد حول برغواطة هرطقة المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر 1993.
28) عبد الكريم يوسف جودت ، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984.
29) عبد الوهاب بن عبد الرحمن، مسائل نفوسية، تحقيق: إبراهيم ظلاي، المطبعة العربية، غرداية، 1991.
30) عبد الوهاب حسن الحسني ، مجمل تاريخ الادب التونسي، مطبعة المنار بتونس، 1968.
31) العروي عبد الله ، محمل تاريخ المغرب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،ط3، 1992.
32) الذيب ، الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر 2007.
33) فلهوزن يوليوس ، الخوارج والشيعة، عبد الرحمن بدوي، النهضة المصرية، القاهرة،ط2، 1968.
34) فلهوزن يوليوس ، تاريخ الدولة العربية، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ربدة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1968.
35) لقبال موسى ، المغرب الإسلامي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
36) محراب رشيد ، الإمام مالك وإمامته في الفقه والحديث، منبر الإمام مالك، بوزريعة، الجزائر 1996.

37) محمد علي بن سلطان الهروي القاري: شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر للإمام على بن حجر العسقلاني: تحقيق، محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان.

38) محمود حسن أحمد ، قيام دولة المرابطين، دار الفكر العربي، القاهرة.

39) المطوي المرزوقي و العروبي محمد، الجيلاني الحاج يحي، الدار التونسية، ج1 ،1973.

40) معروف أحمد سلمان ، قراءة جديدة في مواقف الخوارج وفكرهم وأدبهم، دار طلاس للدراسات والترجمة.

41) معروف نايف ، الخوارج في العصر الأموي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1401ه-1981م، ط2.

42) معمر عليّ يحي ، الإباضية بين الفرق الإسلامية، مراجعة بكر بن حماد، جمعية التراث، غرداية.

43) معيطة أحمد ، الإسلام الخوارجي، دار الحوار، اللاذقية، سوريا 2000، ط1.

44) مؤنس حسين ، معالم المغرب والاندلس، مكتبة الاسرة للأعمال الفكرية، 2004.

45) مؤنس حسين، م تاريخ المغرب وحضارته، دار السعودية، جدة، ج1، 1410-1985.

46) الميلي مبارك بن محمد ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم وتصحيح محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب ودار الغرب الإسلامي، ج2.

47) الناسي عمرو خليفة ، دراسات عن الإباضية، ترجمة: ميخائيل خوري، مراجعة: ماهر جزار، دار العرب الإسلامي، بيروت،ج1، 2001 .

48) الهواري هود بن محكم ، تفسير كتاب الله العزيز، تحقيق شريفي بلحاج، دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط1، 1990.

رابعا: المعاجم و الموسوعات:

1) التهانوي محمد عليّ ، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: عليّ دخروج، ترجمة: عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، ج1 .

2) الشنتاوي أحمد ،دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة ثابت الفندي، عبد الحميد يونس، قسم الخوارج.

3) معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق)، نسخة رقمية، إشراف محمد صالح ناصر رقم 364.

4) معجم أعلام الإباضية قسم المشرق، رقم 97، الدرجيني، المصدر السابق، ج2، ص 323، الوسياني، المصدر السابق.

5) معجم أعلام الإباضية، مج4.

خامسا:المجلات:

01) وداد القاضي ، ابن الصغير مؤرخ الدولة الرستمية، الأصالة عدد 43.

سادسا:المذكرات الجامعية:

02) منصور عبد الحفيظ ، السياسة الداخلية للإمارة الرستمية 160ه-296ه / 909م-77م، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، 1411-2001.

فهرس الآيات :

	السورة:	الآية	الصفحة
« ذلك يوم الخروج »	ق	42	13
« و اللائي يئسن من المحيض...»	الطلاق	04	69

فهرس الأحاديث :

الحديث:	الصفحة:
«سيكون لهذا نبأه »	16
«انه سيكون من ضئضئي هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية »	16
«سماهم التحليق يقرؤون القران لا يجاوز تراقيهم علامتهم رجل مخدع اليد »	16

فهرس الأماكن:-

- المغرب الأوسط : 34 ،39 ،42،54،55،77، 99
- المغرب الأقصى : 29،32،33،34،42،98
- فاس98
- تاهرت :36، 40، 42، 44، 48، 50، 54، 55، 57، 58، 67، 72، 73، 74، 75، 76، 77، 80، 81، 83، 84، 95، 99.
- حروراء:19
- النهروان :16
- المغرب :12، 22، 23، 24، 25، 27، 28، 29، 31، 32، 33، 34، 35، 36، 39، 40، 42، 44، 46، 48، 51، 52، 54، 55، 57، 59، 64، 68، 70،75، 78، 87، 91، 94، 96، 98، 99.
- المشرق :13، 22، 23، 24، 27، 28، 31، 32، 35، 42،48، 49، 51، 55، 94، 95، 96، 98.
- الحجاز :88، 94.
- بغداد :14،73.
- البصرة :18، 23، 29، 49، 50، 54.
- القيروان :24، 23، 34، 35، 53، 58، 73، 78، 94، 95، 99.
- المغرب الأدنى :34، 36، 39، 42،
- جبل نفوسة :46، 48، 55، 57، 66.
- مصر :61، 91، 94.
- الأندلس :24، 76، 94، 95، 96، 98، 99.

سجلماسة : 44، 46، 60، 95، 98.

فهرس الأماكن :

- الصفرية :23، 27، 28، 29، 30، 32، 33، 34، 35، 36، 44، 45، 46، 48، 49، 63.
- الخوارج .12، 13، 14، 15، 16، 17، 18، 19، 20، 21، 22، 23، 24، 25، 26، 27، 28، 3و0، 31، 32، 44، 45، 46، 68.
- الاباضية :26، 27، 28، 29، 30، 31، 32، 33، 34، 35، 36، 39، 44، 45، 49، 52، ’ 54، 56، 61، 62، 67، 68، 87، ’ 88، 90.
- الشيعة :42، 43، 44.
- المالكية :41، 42.
- المعتزلة :38، 39، 40.
- اليهود :76
- النصارى :76
- الازارقة :30، 26.
- النجدات :30، 26
- الشراة :14
- المارقة :19، 14
- المحكمة :21، 14
- النواصب :15
- زناتة :34، 32
- مكناسة :32
- صفين :18
- حنين :17

فهرس الأعلام :

.حرقوص بن زهير البجلي العوني :16

. عثمان بن عفان :19، 18، 17

.علي بن أبي طالب :14

.عبد الله بن خباب الأرب :19

.أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة :29

عمر بن عبد الله المرادي :33، 24

.نافع بن الأزرق الحنفي :29، 26

.نجدت بن عويمير : 26

. عبد الله بن اباض التميمي :26

.زياد بن الأصفر : المهلب بن أبي صفرة :27

.ميسرة المطغري :33، 32، 28

.حميد بن خالد الزناتي :33

.حبيب بن أبي عبيدة :35، 33

.عكاشة بن أيوب :34

.حنظلة بن صفوان: 34، 68

.أبي الخطاب يعقوب بن حبيب : 35

.واصل بن عطاء :36، 35

.مالك بن أنس :41

.سحنون بن سعيد :42

.أسد بن الفرات :42

.عمروس بن فتح .محمد بن يانس :51،50

.لواب بن سلام :86،55

.هود بن محكم الهواري :55،56

.الأبدلائي أبو الحسن :57

.عبد الوهاب بن رستم :49،50،52،54،55،56،58،59،66،87

.أبو غانم الصفري :50

.أبو يحي حماد بن يحي السجلماسي :50

.افلح بن عبد الله :52،59،60،66،67،68،70،71،71،74،77،78،81،97

.سليمان بن زرقون بن ماطوس:60،61

.أبو خزر يغلى بن زلتاف 61،92

.أبو نوح سعيد بن زنغيل :61،92

.أبو الوليد المهري :63

.أبو محمد المكفوف :64،65

.أبو بكر بن أفلح :52

ابو حاتم يوسف :52

.عمر بن عبد العزيز :68

.خالدبن أبي عمران التجيبي :69

.احمد بن محمد بن أبي الوليد :69

.عبد المؤمن بن يحي السجلماسي :71

.أبى القاسم الفزاري :62

.زيديت بنت عبد الله الملوشائية :75

.محمد بن بسطام :50

.ابن النباش :76

.المغز لدين الله ا لفاطمي :92

الفصل الاول

المذاهب الداخلة الى بلاد الغرب

المبحث الاول :الخوارج تعريفهم ،نشأتهم ومبادئ الخوارج

المطلب الاول : تعريف الخوارج

المطلب الثاني: نشأة الخوارج

المطلب الثالث :مبادئ الخوارج

المبحث الثاني :دخول الفكر الخارجي إلى بلاد وظهور الفرق

المطلب الأول : أسباب دخول الفكر الخارجي إلى بلاد المغرب

المطلب الثاني :الفرق الخارجية إلى بلاد المغرب

المبحث الثالث : ثورات الخوارج في بلاد المغرب

المطلب الأول :ثورات الخوارج الصفرية

المطلب الثاني :ثورات الخوارج الأباضية

الفصل الثانـي

شيوع الحركة المذهبية

المبحث الأول :المعتزلة

المطلب الأول :تعرف المعتزلة

المطلب الثاني :مبادئ المعتزلة

المطلب الثالث : انتشاره في بلاد المغرب

المبحث الثاني :مذهب أهل السنة

المطلب الأول :تعرفه

المطلب الثاني :أصول المذهب

المطلب الثالث :انتشاره في بلاد المغرب

المبحث الثالث : الشيعة

المطلب الأول :تعريف الشيعة

المطلب الثاني : مبادئ الشيعة

المطلب الثالث : انتشاره في بلاد المغرب

المطلب الرابع: انشر الاسلام في مناطق جديدة

الفصل الثالث

العلوم و حركة التأليف

المبحث الأول :العلوم الدينية

المطلب الأول : حديث

المطلب الثاني : تفسير

المطلب الثالث : الفقه

المبحث الثالث : العلوم اللغوية

المطلب الأول : النحو

المطلب الثاني : النثر

المطلب الثالث : الشعر

المبحث الثالث : العلوم العقلية

المطلب الأول : الطب

المطلب الثاني : الفلك و الحساب

المطلب الثالث : التاريخ والجغرافيا

الفصل الرابع

أثر الخوارج في بروز المناظرة و الرحلة

المبحث الأول :المناظرات من عهد الأغالبة إلى غاية الدولة الفاطمية

المطلب الأول :المناظرة مع المعتزلة

المطلب الثاني :المناظرة مع المالكية

المطلب الثالث :المناظرة مع الشيعة

المبحث الثالث : الرحلة تشمل جميع العلوم

فهـــــــرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
مقدمة	أ–ه .
الفصل الأول: المذاهب الداخلة إلى بلاد المغرب	
تعريف الخوارج	13.
نشأة الخوارج	16.
مبادئ الخوارج	21.
أسباب دخول الفكر الخارجي إلى بلاد المغرب	23
الفرق الخارجية الداخلة إلى بلاد المغرب	26
ثورات الخوارج الصفرية	33
ثورات الخوارج الإباضية	35
الفصل الثاني: شيوع الحركة المذهبية	
تعرف المعتزلة	38
مبادئ المعتزلة	38
انتشاره في بلاد المغرب	40
مذهب أهل السنة تعريفه	41
أصول المذهب المالكي	41
انتشاره في بلاد المغرب	42
الشيعة تعريفهم	43
مبادئ الشيعة	43
انتشاره في بلاد المغرب	44
انتشار الإسلام في مناطق جديدة	45
الفصل الثالث: العلوم وحركة التأليف	
العلوم الدينية	48
الحديث	49
التفسير	52

الفقه.....57
العلوم اللغوية.....62
النحو.....62
النثر.....65
الشعر.....69
العلوم العقلية.....75
الطب.....75
الحساب الفلك.....76
التاريخ والجغرافيا.....80
الفصل الرابع
المناظرات من عهد الأغالبة إلى عهد الدولة الفاطمية.....87
المناظرات مع المعتزلة.....87
المناظرات مع المالكية.....88
المناظرات مع الشيعة.....91
الرحلة.....94
الخاتمة.....102
الملاحق.....107
قائمة المصادر و المراجع.....112
الفهارس 122
فهرس الأيات و الأحاديث 123
فهرس الأماكن.....124
فهرس المذاهب والفرق 125
فهرس الأعلام 126
فهرس الموضوعات 128